

جملة حقوق محفوظ بن

سلسلة دار المصنفين

(١٤٠)

ملنق ط جملح القليل المحل الشيرك

وهو

نصوص اتى بها الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصمغاني في تفسيره
الذي لعبت به ايدي الزمان فبادته ، جمعت من امفاتيح
الغيب المشتهرة بالتفسير الكبير للامام الرازي

عنى بجمعه وقرته به

عيد الانصاري

احد رفقاء دار المصنفين في



طبع في



فهرست

135375

صحيفة

صحيفة

- ٩ لم يقع النسخ في القرآن البتة
تاويل قوله تعالى وما جعلنا
القبلة التي كذت عليها ١٢
رد مسألة التكليف ١٣
تاويل قوله تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء ١٤
معنى الخلق والتقدير ٥
معنى الاختلاف في الكذب
معنى قوله تعالى اياماً
معدودات ١٧
المفطرات ثلثة لا غير ٢٠
حقيقة الايات
تاويل قوله تعالى ويسالونك
عن الاهلة
معنى اتيان البيوت من ظهورها
الانسان فاعل مختار في هذه الدنيا ٢٢
معنى كون الناس امة واحدة
معنى العفو ٢٤
معنى قوله تعالى وان تخالطوهم

- ٨-٧ فاتحة
ترجمة الامام ابي مسلم
الاصفهاني صاحب التفسير ٩
مقدمة الجوامع ١٠-١١
سورة البقرة (١
قول ابي مسلم في معنى
الايمان ١
معنى المد في الطغيان ٢
ان الجنة التي سكنها آدم
كانت في الارض ٢
معنى الظلم ٣
معنى تبديل القول ٤
المراد من مصر هو البلد المعين
تفسير الميثاق ٥
تاويل قوله تعالى و ان منها لما
يهبط من خشية الله ٦
معنى قوله تعالى تفادوهم ٧
معنى قول اليهود سمعنا و عصينا ٨
تاويل قوله تعالى وما انزل على
الملكين ببابل هاروت و ماروت ٨

صحيفة

- معنى قوله تعالى و الجنة
٤١ عرضها السموات و الارض
- ٤٣ (سورة الفساء)
تاويل قوله تعالى و خلق منها
زوجها
- ٤٦ المراد بالطاغوت هو الوثن
القرآن سليم عن الاختلاف في
رتبة الفصاحة
- ٤٨ (سورة المائدة)
٤٩ (سورة الانعام)
تاويل قوله تعالى و اجل
مسمى عنده
- ٥٢ (سورة الاعراف)
معنى الطاغية و الرجفة و الصيحة
و الصاعقة
- ٥٤ تاويل قوله تعالى و اتل عليهم
نبا الذي آتيناها آياتنا فانسلم
منها و جائز ان يكون هذا
الموصوف فرعون
- ٥٦ (سورة التوبة)
معنى الكتاب هاهنا هو الحكم
و الايجاب
- ٥٩ (سورة يونس)
تفسير الحروف المقطعة

صحيفة

- تاويل قوله تعالى و لا تجعلوا الله
عرضة لايمانكم و ذكر الشواهد
عليه من كلام كثير وغيره
- ٢٥ معنى الفصل
٢٨ المراد بالسكينة يشارات
ان روح القدس هو الروح الطاهرة
التي نفخها الله تعالى في
عيسى عليه السلام
- ٣١ الله اعلى من ان يكون من
جنس الجواهر
مسئلة احياء الموتى و ذكر مثال
معسوس في عود الارواح
الى الاجساد
- ٣٢ (سورة آل عمران)
تاويل قوله تعالى فاما الذين في
قلوبهم زيغ
تاويل قوله تعالى الا تكلم الناس
ثلثة ايام الا رمزا
- ٣٧ معنى قوله اذ يلقون اقلامهم
معنى قوله كن فيكون
تاويل قوله تعالى و اذا اخذ الله
ميثاق النبيين
- ٣٩ تاويل قوله لا نفرق بين احد منهم
معنى بياض الوجه و سواده
و الاستشهاد عليه من كلام العرب

صحيفة	صحيفة
٧٧	٦٠
معنى الزكوة	معنى الاستواء على العرش
٧٨	٦١
تاويل قوله تعالى بل قلوبهم في	الشفيع هو الثاني
”	٦٢
غمرة من هذا	(سورة هود)
٧٨	”
معنى قوله تعالى ذرام	(سورة الرعد)
٧٩	٦٣
معنى العرش في قوله تعالى	(سورة ابراهيم)
”	٦٤
لا اله الا هو رب العرش الكريم	تاويل اليد
٧٩	٦٥
(سورة النور)	(سورة الفحل)
٨٠	٦٦
تاويل قوله تعالى الزاني لا يفكح	(سورة بني اسرائيل)
”	”
الا زانية او مشرقة	(سورة مريم)
٨٠	٦٧
معنى قوله تعالى نور على نور	معنى الرجم
٨١	٦٨
تاويل قوله تعالى هي بيوت اذن	تاويل قوله تعالى و ما ننزل الا
”	”
الله ان ترفع	بامر ربك
٨٢	٦٩
(سورة الفرقان)	(سورة طه)
٨٣	٧٠
الرس	تاويل قوله تعالى فقبضت قبضة
٨٤	”
تاويل قوله تعالى و جعل النهار	من اثر الرسول و قوله ان لك
”	”
نشورا	في الحياة ان تقول لامساس
٨٥	٧١
معنى الظهير	معنى قوله تعالى و نحشر
”	”
(سورة القصص)	المجرمين يومئذ زرقاً
٨٦	٧٢
المراد من المفاتيح هو علم و الاحاطة	معنى قوله تعالى و عصى آدم
”	”
(سورة الصافات)	ربه فعوى
”	”
(سورة الزمر)	(سورة الانبياء)
٨٧	٧٣
معنى قوله تعالى و ارض الله واسعة	معنى الرتق و الفتق
”	”
(سورة المؤمن)	(سورة الحج)
٨٨	٧٤
معنى يوم الازفة	السهو لا يحوز على الملائكة
”	”
(سورة الدخان)	(سورة المؤمنون)

صحيفة	صحيفة
۹۶	۸۸ (سورة الحديد)
»	معنى قوله تعالى ارجعوا رءاءكم
»	۸۹ (سورة المجادلة)
»	معنى قوله تعالى لمحجوبون
»	۹۰ (سورة الملك)
»	عليين كتاب مرقوم فيه جميع
۹۷	» كانت العرب مقرين بوجود الاله
»	اعمال الابوار
»	۹۱ (سورة ن)
»	(سورة الانشقاق)
»	تاويل قوله تعالى يوم يكشف
»	(سورة الطارق)
»	عن ساق
»	(سورة الاعلى)
»	۹۲ (سورة الحاقة)
۹۸	» (سورة المعارج)
»	معنى قوله تعالى سلام هي
»	حتى مطلع الفجر
»	» عمر الدنيا خمسون الف سنة
»	۹۳ (سورة الجن)
»	معنى قوله تعالى لا سقيناهم
»	ماء غدقاً
»	معنى الحنف
»	۹۴ (سورة القيامة)
۹۹	» (سورة الزلزلة)
»	(سورة التكاثر)
»	معنى التوعد و الفذر
۱۰۰	» (سورة المرسلات)
»	المواد بالعصر احد طرفى
»	الفهار
»	تاويل قوله تعالى اطلقوا الى
»	ظل ذي ثلاث شعب
۱۰۱	» (سورة الفيل)
»	معنى العصف
»	(سورة الغازعات)
»	(سورة الكوثر)
»	تاويل قوله تعالى و الغازعات غوماً
»	معنى الراجفة و الرادفة
»	۹۵ (سورة الكافرون)
»	(سورة عبس)
۱۰۲	۹۶ (سورة النصر)

صحيفة	صحيفة
١٠٣	١٠٢
(سورة الفلق)	(سورة ابي لهب)
معنى قوله تعالى و من شر	معنى قوله تعالى تبت يدا
الذفائنات فى العقد	ابى لهب
»	»
١٠٥	»
جدول الخطاء و الصواب	معنى حمالة العطب

فاتحه

الحمد لله الذي كفى، و الصلوة و السلام على عباده الذين اصطفى *
قبل ان يتقدم القراء الى الصحف الآتية، يجدر بنا ان نستعيد منهم
نظرة الى هذه الاسطر التالية:—

ان الهند من بلاد الله تعالى و ان كانت دار حكمة تليدة، و سعادة
عتيقة، و حضارة قديمة، و لكن لما افاخ الزمان عليها بكلكله و قلب الدهر له
ظهر المجن و تفكرت لها وجوه الاحوال، فعدت هم اهلهما و سقطت، و وهنت
عري عزائمهم و انحلت، و قد اخذ المسلمون منه بنصيب، فغشيم السبات،
و استولت عليهم الغفلة، و احاط بهم الجهل، ثم قدر الله سبحانه و اتاح لهم
نخبة من رجاله، فبغوا في العصر الحاضر صاحوا صيحة، ايقظت الذائمين،
و نبهت الغافلين، و علمت الجاهلين، و كان منهم الاستاذ الامام، حجة ملا
الاسلام، كهف العلم و كعبة المعارف، صاحب الآيات الباهرة، و المصنفات
الزاهرة، الشيخ شبلي الذعماني فرتق ما فتق من امر العلم، و شك ما انقض
من صروحه، و جدّد ما اندرس من معاهد العرفان، و احى ما مات من
سفته، فالتف حوله عصابة من خلان الوفاء و اخوان الصفاء، و رزق شرفمة
من الاصحاب و ثلة من التلامذة، ثم اتته المنية و توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٢
هجرية، فقام اصحابه و تلامذته و جمعوا اشقات عمله و وضوعة نصب عيدونهم،
و اسسوا هيئة منهم سموها (دار المصنفين) و جعلوا مركز عملها و قيامها مدينة
كانت هي مولد الشيخ و مدفنه و هي مدينة اعظم كده (Azamgarh) مدينة
صغيرة في الولاية المتحدة (United Provinces of Agra and Oudh)
و قد بنوا لها ابنية شامخة، و خزينة للمكتب جامعة، و مطبعة راقية، و جمعوا
اكتنابات و جوائز شهرية من امراء المسلمين و مثريهم و اصطفوا نخبة من
العلماء و العاملين، يقضون اعمارهم في سبيل العلم و نشره منقطعين اليها،

لا يهتم بهم ولا يشغلهم شاغل غير التفاني في العلم و السهر في طلبه، و السير
الكثيث في خدمته، و الآن قد قضت الجمعية من عمرها ست سنوات
و نشرت ثمانية عشر مجلدا من الكتب التي وضعها مصنفوها في الفلسفة
و التاريخ و السير و الادب و الدين و غيره، و قد تلقاها الناس و الحمد لله
بحسن القبول، و ها هو هذا الكتاب الحلقة الرابعة عشر من سلسلتها، و لها
مجلة باللغة الهندية شعرية علمية اسمها "معارف" يذنبها علماءها، تبحث
عن المباحث الهامة و المواضيع الجليلة، و نسأل الله التوفيق في العلم
و العمل *

كاتب سرها

السيد سليمان الندوي

ادارة دار المصنفين، اعظم كده الهند

١٤ - ربيع الاول سنة ١٣٣٩ هـ

ترجمة

الامام ابي مسلم الاصفهاني رح

محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب يكنى ابا مسلم - كان كاتباً متربلاً بليغاً
متكلماً جداً - مات فيما ذكره حمزة في تاريخه في آخر سنة ٣٢٢ هجرية
و مؤندة سنة ٢٥٤ - و كان الوزير ابو الحسن علي بن عيسى بن داود بن جراح
يشدقه و يصفه - و قال ابو علي التذوي و قد ذكر محمد بن زيد الداعي
فقال و هو الذي كان ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب المعتزلي
العالم بالتفسير و بغيره من صنوف العلم - قد صار عامل اصبهان و عامل فارس
للمقتدر يكتب له و يتولى امره *

و كان ابن ابي البغل ولي في سنة ٣٠٠ هـ ديوان الخراج و الضياع
باصبهان و هو بدغداد فورد كتابه على ابي مسلم بن بحر بان يخلفه على ديوان
الضياع بما ثم ورد ابن ابي البغل الى اصبهان فاقرة على خلافته - ثم مات
ابو علي محمد بن احمد بن رستم في سنة ٣٢١ فرتب مكانه ابو مسلم بن
بحر و ذلك في شوال - ثم ورد علي بن بويه في خمسمائة فارس فمزمه
المظفر بن ياقوت في خمسة آلاف فارس و دخل ابن بويه اصبهان في
منتصف ذي القعدة فعزل ابو مسلم *

ذكرة محمد بن اسحاق المشتمر بابن النديم و قال له من الكتب كتاب
جامع التاويل لمحكم التنزيل على مذهب المعتزلة اربعة عشر مجلداً - كتاب
جامع رسائله - [كتاب حمزة (١)] كتاب النسخ و المنسوخ - كتاب في الذخيرة -
و سمى حمزة كتابه في القرآن شرح التاويل *

و له ابيات رائقة ذكرها ياقوت في معجمه *

(١) يريد ان الكتابين ذكرهما حمزة دون صاحب الفهرست *

مقدمة الجامع

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي يبدء الخلق ثم يعيده و هو اهن عليه و له المثل الاعلى
فى السموات و الارض و هو العزيز الحكيم - ارسل رسوله بالهدى و دين الحق
ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون - (و بعد) فان علم التفسير راس العلوم
الدينية و سنامها و عصمتها و قوامها - و ان الله قد اهم علماء الملة توكيده -
و النظر له - تاييداً للاسلام - و تشييداً لعراة - فتتابعوا على ما اورثهم الله عليه
من علومه - يفتغون بواضحها - و يتمسكون بخطوتها - فحزوا من كل مهلكة -
و عصموا من كل اختلاف و شقاق *

فلما افضت الخلافة الى بنى العباس - و جاء عهد المنصور و حفيده
المأمون الذي كان سكيناً للعلوم الفلسفية و معولاً - تطمئن اليه و تستظل في
افئانه - انصدعت شعب الدين - و اختلطت العلماء في احكامه ضرورياً -
و تنازعوا فيها فذوناً - فاراد بعضهم ان يدس الفلسفة فى الشريعة ليقوضوا بها
اركان الدين - و يلبسوا الحق بالباطل للمسلمين - فحشوا كتبهم بالكلمات
المزخرفة - و التاويلات المنخلية - و الحروف المحتملة - و الطرق المموهة
اوردوا بها الامة افطع المشارع - و قادوها الى شر المصارع *

فكان كذالك برهة من الزمان حتى انتهت كرامة الله فى علومه الى
ابى مسلم الاصفهاني و ابى القاسم البلخي و ابى بكر الاصم و القفال وغيرهم
فوضعوا فى التفسير كتباً اوضحوا بها سبل السلام - و رفعوا بها اعلام الحق -
و ثبتوا ارجاء الاسلام - و قطعوا نزغات اولياء الفلسفة - و دروا شبهات
الملحدين *

و كان احسنهم تاويلاً و اشرفهم - و اسدهم رأياً و اصوبهم - ابو مسلم الاصفهاني

صاحب الايادي البيضاء في التفسير و الايات الباهرات في التاويل - و كان كتابه اربعة عشر مجلدا فلعبت به ايدي الزمان - فلا توجد نسخة منه في مكان - و انما بقي ما بقي منه في تضاعيف التفسير الكبير للامام الرازي *

فندبني مولانا السيد الشريف سليمان الزيدي الغدوي قيم دار المصنفين لاجد من علم ابي مسلم الاصفهاني ما ادرس - و اجمع ما انتشر - فشمرت عن ساق الجد و تصفحت فصوله التي كانت مبعثرة في تفسير الرازي حتى استخرجتها منه و رتبها على السور بعد تمديدها و تصحيحها - رجاء ان يفتظم به شتيت ابي مسلم - و يلتئم به شعث افكاره - و ينفع الله به ملاحدة عصرنا - و يشفي صدور المرتابين في زماننا - فها هو ذلك الكتاب الذي فترجمه بملقط جامع التاويل لمحكم التنزيل - و انما هو نزر من جم - و قطرة من يم *

سعيد الانصاري

اعظم كده

٨ - رمضان سنة ١٣٣٤ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجزء الاول

اللهم يسر وامن



سورة البقرة

”الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و مما رزقناهم ينفقون“
(تأويل الآية) قال الشيخ ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني الكاتب رحمه
الله تعالى: ان قوله بالغيب صفة المومنين معناه انهم يؤمنون بالله حال الغيب
كما يؤمنون به حال الحضور لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا
و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون و نظيره قوله تعالى
”ذلك ليعلم انذني لم اخذه بالغيب“ و يقول الرجل لغيره نعم الصديق لك فلان
بظهر الغيب و كل ذلك مدح للمومنين بكون ظاهرهم موافقاً لباطنهم و مبايذتهم له حال
المنافقين الذين يقرءون بافواههم ما ليس في قلوبهم [و احتج على قراه بامرور]
(الاول) ان قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة
هم يوقنون ايمان بالاشياء الغائبة فلو كان المراد من قوله الذين يؤمنون بالغيب
هو الايمان بالاشياء الغائبة لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وانه غير جائز -
(الثاني) لرحمته على الايمان بالغيب يلزم اطلاق القول بان الانسان يعلم
الغيب وهو خلاف قوله تعالى ”و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو“ املو

فسرنا الآية بما قلنا لا يلزم هذا المحذور - (الثالث) لفظ الغيب انما يجوز اطلاقه على من يجوز عليه الحضور فعلى هذا لا يجوز اطلاق لفظ الغيب على ذات الله تعالى و صفاته فقوله الذين يؤمنون بالغيب لو كان المراد منه الايمان بالغيب لما دخل فيه الايمان بذات الله تعالى و صفاته ولا يدعى فيه الا الايمان بالآخرة و ذلك غير جائز لان الركن الاعظم في الايمان هو الايمان بذات الله و صفاته - فكيف يجوز حمل اللفظ على معنى يقتضي خروج الاصل ؟ اما لو حملناه على التفسير الذي اخترناه لم يلزمنا هذا المحذور -

— : * : —

” و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم “

” انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون “
(تاريل الاية) ان الله تعالى لما منعهم الطافة التي يمنحها المومنين و خذلهم بسبب كفرهم و اصرارهم عليه بقيت قلوبهم مظلمة بتزايد الظلمة فيها و تزايد النور في قلوب المسلمين فسمي ذلك التزايد مدداً و اسنده الى الله تعالى لانه مسبب عن فعله بهم -

— : * : —

” ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها “ (تاريل الاية)

معاد الله ان يكون في القرآن زيادة و لغو -

— : * : —

” و قلنا يا آدم اسكن انت و زوجك الجنة و كلا منها “

” رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين “

(تاريل الاية) هذه الجنة كانت في الارض - و الالهباط الانتقال من بقعة الى بقعة

كما في قوله تعالى ” اهبطوا مصرأ “ [و احتج عليه بوجهه] (احدها) ان هذه

الجنة لو كانت هي دار الثواب لكانت الجنة الخلد ولو كان آدم في الجنة الخلد لما

لحقه الغرور من ابليس بقوله ” هل ادلك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى “

ولما صح قوله ” ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا

من الخالدين“ (وثانيها) ان من دخل هذه الجنة لا يخرج منها لقوله تعالى
 ” وما هم منها بمخرجين “ (وثالثها) ان ابليس لما امتنع من السجود
 لعن فما كان يقدر مع غضب الله على ان يصل الى جنة الخلد - (ورابعها) ان
 الجنة التي هي دار الثواب لا يفني نعيمها لقوله تعالى ” آكلها دائم وظلها “
 و لقوله تعالى ” واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الى ان قال
 عطاء غير مجذوذ“ اى غير مقطوع - فهذه الجنة لو كانت هي التي دخلها آدم عليه
 السلام لما فنيت لكنها تفنى لقوله تعالى ” كل شيء هالك الا وجهه “ و لما
 خرج منها آدم عليه السلام لكنه خرج منها وانقطعت تلك الراحة - (وخامسها)
 انه لا يجوز في حكمته تعالى ان يتدبى الخلق في جنة يدخلهم فيها ولا
 تكليف لانه تعالى لا يعطي جزاء العاملين من ليس بعامل - و لانه لا يهمل
 عباده بل لا بد من ترغيب و ترهيب و وعد و وعيد (وسادسها) لانزاع في
 ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام في الارض ولم يذكر في هذه القصة انه نقله
 الى السماء ولو كان تعالى قد نقله الى السماء لكان ذلك اولى بالذكر لان نقله
 من الارض الى السماء من اعظم الذمم فدل ذلك على انه لم يحصل و ذلك
 يوجب ان المراد من الجنة التي قال الله تعالى له اسكن انت و زوجك
 الجنة جنة اخرى غير جنة الخلد -

— : * : —

” اذ مروء الناس بالبر و تذسرون انفسكم و انتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ؟ “
 (تاريل الاية) ان جماعة من اليهود كانوا قبل مبعث الرسول صلعم يخبرون
 مشركي العرب ان رسولا سيظهر منكم ويدعو الى الحق وكانوا يرغبونهم في اتباعه
 فلما بعث الله محمداً [صلعم] حسدوه و كفروا به فبكتهم الله تعالى
 بسبب انهم كانوا يا مروء باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه و اعرضوا عن دينه -

— : * : —

” و اذرا عدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و انتم ظالمون “
 (تاريل الاية) الظلم فى اصل اللغة هو الذقص - قال الله تعالى ” كلمنا الجنةيين

آنت اكلها ولم تظلم منه شيئاً“ - والمعني انهم لما تركوا عبادة الخالق المحبي المميت و اشتغلوا بعبادة العجل فقد صاروا ناقصين في خيرات الدين والدنيا -

—*:—

” وان قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب“

” سجدوا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم و سنزيد المحسنين - فبدل الذين“

” ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء“

” بما كانوا يفسقون“ (تاريل الاية) انها بيت المقدس [ردليله] قوله تعالى في سورة

المائدة ” ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم“ ولا شك ان المراد بالقرية

في الايتين واحد - ” حطة“ معناه امرنا حطة اى ان نحط في هذه القرية

و نستقر فيها - ” فبدل الذين ظلموا“ قرأه تعالى فبدل يدل على انهم لم

يفعلوا ما امروا به لا على انهم اتوا به ببدل - والدليل عليه ان تبديل القول

قد يستعمل في المخالفة قال الله تعالى ” سيقول المخلفون من الاعراب

الى قواه يريدون ان يبدلوا كلام الله“ ولم يكن تبديلهم الا الخلف في الفعل

لا في القول فكذا ههنا - فيكون المعنى انهم لما امروا بالتواضع رسوا المغفرة

لم يمتثلوا امر الله ولم يلتفتوا اليه - ” بما كانوا يفسقون“ هذا الفسق هو

الظلم المذكور في قوله تعالى ” على الذين ظلموا“ وفائدة التكرار التاكيد -

—*:—

” وان استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت“

” منه اثنتا عشرة عينا - قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله“

” ولا تعثروا في الارض مفسدين“ (تاريل الاية) هو كلام مفرد بذاته - و معني

الاستسقاء طلب السقيا من المطر - على عادة الناس اذا اخطوا - و يكون ما

فعله الله من تفجير الحجر بالماء فوق الاجابة بالسقيا و انزال الغيث -

—*:—

” و ان قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج “
 ” لذا مما تنبت الارض من بقلها و قثائها و فومها و عدسها و بصلها قال “
 ” أنستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصراً “
 (تاريخ الایة) المراد [من مصر] مصر فرعون • [واحتج عليه بوجهين]
 (الاول) انا ان قرأنا اهبطوا مصراً بغير تنوين كان لا محالة علماً لبلد معين
 و ليس في العالم بلدة ملقبة بهذا اللقب سوى هذه البلدة المعينة فوجب
 حمل اللفظ عليه - ولان اللفظ اذا دار بين كونه علماً و بين كونه صفة فحمله
 على العلم اولى من حمله على الصفة مثل ظالم و حارث فانهما لما جاء اعلامين
 كان حملهما على العلمية اولى - و اما ان قرأناه بالتنوين فاما ان نجعله مع
 ذلك اسم علم و نقول انه انما دخل فيه التنوين لسكون و سطره كما في نوح و اوط
 فيكون التثنية ايضاً ما تقدم بعينه - و اما ان جعلناه اسم جنس فقوله تعالى
 اهبطوا مصراً يقتضي التخيير كما اذا قال اعتق رقبة فانه يقتضي التخيير بين
 جميع رقاب الدنيا - (الوجه الثاني) ان الله تعالى ورث بني اسرائيل ارض
 مصر و اذا كانت مورثة لهم امتنع ان يحرم عليهم دخولها - بيان انها مورثة
 لهم قوله تعالى ” فاخرجنا هم من جنات و عيون و كنوز و مقام كريم الى قوله
 كذلك و ارثناها بني اسرائيل “ ولما ثبت انها مورثة لهم و جب ان لا يكونوا
 ممنوعين من دخولها لان الارث يفيد الملك و الملك مطلق للتصرف -
 فان قيل الرجل قد يكون مالكا للداروان كان ممنوعاً عن دخولها بوجه آخر كحال
 من ارجب على نفسه اعتكاف ايام في المسجد فان داره وان كانت مملوكة
 له لكنه يحرم عليه دخولها فلم لا يجوز ان يقال ان الله ورثهم مصر بمعني الولاية
 و التصرف فيها ؟ ثم انه تعالى حرم عليهم دخولها من حيث ارجب عليهم ان
 يسكنوا الارض المقدسة بقوله ” ادخلوا الارض المقدسة “ - (قلنا) الاصل
 ان الملك مطلق للتصرف و المنع من التصرف خلاف الدليل •

” وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا “

” مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ - ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ “

” لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ - “ (تَارِيحُ الْآيَةِ) رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ

إِسْلَمَ : أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِاللَّوْحِ قَالَ لَهُمْ إِنَّ فِيهَا

كِتَابَ اللَّهِ فَقَالُوا لَنْ نَأْخُذَ بِقَوْلِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهُ جَهْرَةً فَيَقُولَ هَذَا كِتَابِي

فَأَخَذَهُمْ فَأَخَذَ تَهُمُ الصَّاعِقَةُ فَمَاتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ خُذُوا كِتَابَ اللَّهِ

فَأَبُوا فَرَفَعَ فَوْقَهُمُ الطُّورَ وَقِيلَ لَهُمْ خُذُوا الْكِتَابَ وَالْأَطْرَحِزَةَ عَلَيْكُمْ ! فَأَخَذَهُ -

فَرَفَعَ الطُّورَ هُوَ الْمِيثَاقُ وَذَلِكَ لِأَنَّ رَفْعَ الطُّورِ آيَةٌ بَاهِرَةٌ عَجِيبَةٌ تَبْهَرُ الْعُقُولَ وَتُرَدُّ

الْمَكْذُوبَ إِلَى التَّصْدِيقِ وَالشَّكَّاءِ إِلَى الْيَقِينِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ وَعَرَفُوا أَنَّهُ مِنْ

قَبْلِهِ تَعَالَى عَلِمُوا لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلِمًا مَضَافًا إِلَى سَائِرِ الْآيَاتِ أَقْرَبَ إِلَيْهِ

بِالْصِّدْقِ فِيمَا جَاءَ بِهِ وَأَظْهَرُوا التَّوْبَةَ وَأَعْطَوْا الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا يَعُودُوا إِلَى مَا كَانُوا

مِنْهُمْ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَأَنْ يَقُومُوا بِالتَّوْبَةِ فَكَانَ هَذَا عَهْدًا مُوثِقًا جَعَلَهُ اللَّهُ

عَلَى أَنْفُسِهِمْ -

—:~:—

” ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبَكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَرَأَيْتُمْ قَسْوَةَ وَإِنْ “

” مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَّا يَتَفَجَّرُ مِنْهَا الْإِنْفِجَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ “

” وَإِنْ مِنْهَا لَمَّا يَهْبِطُ مِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ “ (تَارِيحُ الْآيَةِ) إِنَّ الضَّمِيرَ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ مِنْهَا رَاجِعٌ إِلَى الْقُلُوبِ فَانَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهَا الْخَشْيَةُ وَالْحِجَارَةُ

لَا يَجُوزُ عَلَيْهَا الْخَشْيَةُ - وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْقُلُوبِ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْحِجَارَةِ - أَقْصَى

مَا فِي الْبَابِ إِنَّ الْحِجَارَةَ أَقْرَبُ الْمَذْكُورِينَ إِلَّا أَنَّ هَذَا الْوَصْفَ لَمَّا كَانَ

لِأَنَّهَا بِالْقَلْبِ وَدُونَ الْحِجَارَةِ رَجَبٌ رَجُوعٌ هَذَا الضَّمِيرُ إِلَى الْقَلْبِ وَدُونَ

دُونَ الْحِجَارَةِ -

—:~:—

” وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ “ (تَارِيحُ الْآيَةِ)

[قَرَأَ يَعْبُدُونَ بِالْيَاءِ فَقَالَ] قَالَ الْكَسَائِيُّ رَفَعَهُ عَلَى أَنْ لَا يَعْبُدُوا كَأَنَّهُ قِيلَ : أَخَذْنَا

میثاقہم بان لا یعبدوا إلا انہ لما اسقطت ان رفع الفعل - كما قال طرفة - الا
ایہذا اللائم احضر الوغی - وان اشهد اللذات هل انت مخلدني ؟ اراد ان
احضر واذلک عطف علیہ ان -

—○*○—

” وان یاتوکم أساری تغادروهم وهو محرم علیکم إخراجهم أفترؤمنون “
” ببعض الكتاب و تکفرون ببعض “ (تاریل الایة) المراد انکم
مع القتل والاخراج اذا وقع اسیر فی ایدیکم لم ترضوا منه إلا باخذ مال وان
کان ذلک محرماً علیکم ثم عنده تخرجونه من الاسر - [قال] والمفسرون انما
اتوا من جهة قوله تعالى ” أفترؤمنون ببعض الكتاب و تکفرون ببعض “ وهذا
ضعیف لان هذا القول راجع الی ما تقدم من ذکر النبی صلعم وما انزل علیہم
و المراد انہ اذا کان فی الكتاب الذی معکم نبأ محمد [صلعم] فبحمد تموه
فقد آمنتم ببعض الكتاب و کفرتم ببعض -

—○ : * : ○—

” وقالوا قل ربنا غلب بل لعنهم الله بکفرهم فقلیلاً ما یؤمنون “
(تاریل الایة) القلیل صفة المؤمن ای لا یؤمن منهم الا القلیل -

— : (*) : —

” ولما جاءهم کتاب من عند الله مصدق لما معهم وکانوا من قبل “
” یستفتحون علی الذین کفروا فلما جاءهم ما عرفوا کفروا به فلعنة الله “
” علی الکافرين “ (تاریل الایة) کانوا یسألون العرب عن مولده و یصفونه
بانه نبی من صفته کذا و کذا و یتفحصون عنه - ” علی الذین کفروا “ ای علی
مشرکی العرب -

— : ○ : —

” فباوا بغضب علی غضب “ (تاریل الایة) المراد به تاکید الغضب
و تنذیره لاجل ان هذا الکفر وان کان واحداً إلا انہ عظیم -

—○*○*—

” واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة و
 ” اسمعوا قالوا سمعنا وعصينا “ (تاريل الاية) جائز ان يكون المعنى
 سمعوه فتلقوه بالعصيان فعبّر عن ذلك بالقول وان لم يقوله كقوله تعالى
 ” ان يقول له كن فيكون “ و كقوله ” قالتا آتينا طائعين “ -

—*○*—

” واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان
 ” ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
 ” هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر
 ” فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به
 ” من أحد إلا بأذن الله و يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
 ” اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون
 (تاريل الاية) تتلو أي تكذب على ملك سليمان - يقال تلا عليه اذا كذب
 و تلا عنه اذا صدق و اذا ابهم جار الامر - ” وما أنزل “ موضعه جر عطفاً على
 ملك سليمان و تقديره ما تتلو الشياطين افتراءً على ملك سليمان و على
 ما أنزل على الملكين - [و انكر في الملكين ان يكون السحر نازلاً عليهما و
 احتج عليه بوجه] (الازل) ان السحر لو كان نازلاً عليهما لكان منزله هو الله
 و ذلك غير جائز لان السحر كفر و عبث و لا يليق بالله تعالى انزال ذاك -
 (الثاني) ان قوله ” ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر “ يدل على
 ان تعليم السحر كفر فلو ثبت في الملائكة انهم يعلمون السحر لزمهم الكفر و ذلك
 باطل - (الثالث) كما لا يجوز في الانبياء ان يبعثوا لتعليم السحر فكذلك
 في الملائكة بطريق الازلي - (الرابع) ان السحر لا يضاف الا الى الكفرة و
 الفسقة و الشياطين المردة و كيف يضاف الى الله ما ينهي عنه و يتوعد عليه
 بالعقاب ؟ وهل السحر الا الباطل الممور ؟ و قد جرت عادة الله تعالى بابطاله
 كما قال في قصة موسى عليه السلام ” ما جعلتم به السحر ان الله سيبدله “

[ثم انه سلك في تفسير الآية نهجا آخر فقال] كما ان الشياطين نسبوا السحر الى ملك سليمان مع ان ملك سليمان كان مبرأً عنه فكذلك نسبوا ما انزل على الملكين الى السحر مع ان المنزل عندهما كان مبرأً عن السحر وذلك لان المنزل عليهما كان هو الشرع و الدين و الدعاء الى الخير و انما كانا يعلمان لناس ذلك مع قولهما انما نحن فتنة فلا تكفر توكيداً لبعثهم على القبول و التمسك و كانت طائفة تتمسك و أخرى تخالف و تعدل عن ذلك -
 ”ريتعلمون منهما“ اى من الفتنة و الكفر مقدار ما يفرقون به بين المرء و زوجته -

— * —

” ما نسخ من آية او نذسها ذات بخير منها او مثلها “
 (تاريخ الایة) انه لم يقع [فى القرآن و اجاب عنه من وجوه] (الاول) ان المراد من الايات المنسوخة هي الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة و الانجيل كالسبت و الصلاة الى المشرق و المغرب مما وضعه الله تعالى عنا و تعبدنا بغيره فان اليهود و النصارى كانوا يقولون لا نؤمنوا الا لمن تبع دينكم فابطل الله عليهم ذلك بهذه الآية - (الوجه الثاني) المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ و تحويله عنه الى سائر الكتب و هو كما يقال نسخت الكتاب - (الوجه الثالث) انا بينا ان هذه الآية لا تدل على وقوع النسخ بل على انه لو وقع النسخ لوقع الى خير منه - [اما حجة القائلين بوقوع النسخ فى القرآن بان الله تعالى امر المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حوالاً كاملاً و ذلك فى قوله ” و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول “ ثم نسخ ذلك باربعة اشهر و عشر كما قال و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً يتربصن بانفسهن اربعة اشهر و عشرأ ف] الاعتداد بالحول ما زال بالكلية - لانها لو كانت حاملاً و مدة حملها حول كامل لكانت عدتها حوالاً كاملاً و اذا بقى هذا الحكم فى بعض الصور كان ذلك تخصيصاً لا نسخاً -
 [و كذلك حججتهم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي انجواكم صدقة و قولهم بنسخه فانه] انما زال ذلك لزوال سببه لان

سبب التعبد بها ان يمتاز المذنفون من حيث لا يتصدقون عن المومنين فلما حصل هذا الغرض سقط التعبد - [وكذا تمسكهم بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها و قولهم بانه تعالى ازالهم عنها بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام و] حكم تلك القبلة ما زال بالكلمة لجواز التوجه اليها عند الاشكال او مع العلم اذا كان هناك عذر - [وكذا احتجاجهم بقوله و اذا بدلنا آية مكان آية و الله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر و] ان الله تعالى وصف كتابه بانه لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه فلو نسخ لكان قد اناه الباطل -

— : * : —

” ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل و من يتبدل “
 ” الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل “ (اتصال الاية بما قبلها) لما تقدم من الامر و النهي قال لهم ان لم تقبلوا ما امرتكم به و تمردتم عن الطاعة كنتم كمن سأل موسى ما ليس له ان يسأله - (تاريل الاية) المخاطب به المسلمون - [و استدل عليه بوجوه] (الاول) انه قال في آخر الاية و من يتبدل الكفر بالايمان و هذا الكلام لا يصح الا في حق المومنين - (الثاني) ان قوله ام تريدون يقتضي معطوفاً عليه و هو قوله لا تقولوا راعنا فكانه قال و قواوا انظرونا و اسمعوا فهل تفعلون ذلك كما امرتم ام تريدون ان تسألوا رسولكم - (الثالث) ان المسلمين كانوا يسألون محمداً صلعم عن امور لاخير لهم في البعث عنها ليعلموها كما سأل اليهود موسى عليه السلام عالم يكن لهم فيه خير عن البعث عنه - (الرابع) سأل قوم من المسلمين ان يجعل لهم ذات انواط كما كان للمشركين ذات انواط وهي شجرة كانوا يعبدونها و يعلقون عليها الماكول و المشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم آلهة -

— : * : —

” و من اظلم من مذبذب مساجد الله ان يذكر فيها اسمه رسعي في “
 ” خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين “ (تاريل الاية) المراد

منه الذين صدره عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة عام الحديبية
 [واستشهد] قوله تعالى هم الذين كفروا وصدروكم عن المسجد الحرام و
 [ب] قوله و ما لهم الا يعذبهم الله و هم يصدون عن المسجد الحرام - و [حمل]
 قوله الا خائفين [ب] ما يعلى الله عن يده و يظهر من كلمته كما قال في
 المذافقين لغريتك بهم ثم لا يجازرونك فيها الا قليلاً ملعونين اينما ثقفوا أخذوا
 و قتلوا تقتيلاً -

— : 4 : —

” والله المشرق و المغرب فايئماً تولوا فثم وجه الله - “ (تاريل الاية)
 ان اليهود و النصارى كل واحد منهم قال ان الجنة له لا لغيره فرد الله عليهم بهذه
 الاية ان اليهود انما استقبلوا بيت المقدس انهم اعتقدوا ان الله تعالى
 صعد السماء من الصخرة و النصارى استقبلوا المشرق لان عيسى عليه السلام
 انما ولد هناك على ما حكى الله ذلك في قوله تعالى و اذكر في الكتاب
 مريم اذا انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً فكل واحد من هذين الفريقين وصف
 معبوده بالحلول في الاماكن و من كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف
 تخلص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق و الخالق -

— : * : —

” و قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات و الارض كل “
 ” له قانتون - “ (تاريل الاية) [عني القنوت] كون جميعها في ملكه و قهره
 يتصرف فيها كيف يشاء -

— : * : —

— (الجزء الثاني) * —

” سيقول السفهاء من الناس ما و الامم عن قبلتهم التي كانوا عليها “
 ” قل لله المشرق و المغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم “ (تاريل الاية)
 انه لما صح الخبر بان الله تعالى حوله عن بيت المقدس الى الكعبة و جب

القول به ولولا ذلك لاحتمل لفظ الآية ان يراد بقوله كانوا عليها اي السفهاء كانوا عليها فانهم كانوا لا يعرفون الا قبلة اليهود و قبلة النصارى - فالارلى الى المغرب و الثانية الى المشرق و ما جرت عادتهم بالصلوة حتى يتوجهوا الى شيء من الجهات فلما رؤوا رسول الله صلعم متوجهاً نحو الكعبة كان ذلك عند هم مستذكراً فقالوا كيف يتوجه احد الى غير هاتين الجهتين المعروفتين فقال الله تعالى راداً عليهم قل لله المشرق و المغرب -

— : * : —

” وكذلك جعلناكم امة وسطاً “ (تاريل الآية) تقديره كما هديناكم الى قبلة هي اوسط القبل كذلك جعلناكم امة وسطا -

— : * : —

” و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن “
 ” ينقلب على عقبية و ان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله و ما “
 ” كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم “
 (تاريل الآية) لولا الروايات لم تدل الآية على قبلة من قبل كان الرسول عليه الصلوة و السلام عليها لانه قد يقال كنت بمعنى صرت نقوله كنتم خير امة و قد يقال كان في معنى لم يزل كقوله تعالى و كان الله عزيزاً حكيماً فلا يمتنع ان يراد بقوله و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي التي لم تزل عليها و هي الكعبة الا كذا و كذا - ” و ما كان الله ليضيع ايمانكم “ انه يحتمل ان يكون ذلك خطاباً لاهل الكتاب - و المراد بالايمان صلاتهم و طاعتهم قبل البعثة ثم نسخ -

— : * : —

” قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك “
 ” شطر المسجد الحرام و حيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره و ان الذين ارتقوا “
 ” الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم و ما الله بغافل عما يعملون “

(تازیل الایة) لولا الاخبار التي دلت على هذا القول - و الا فلفظ الایة یحتمل وجهاً آخر وهو انه علیه السلام انما كان یقلب وجهه فی اول مقدمه المدینة فقد روی انه علیه السلام كان اذا صام بمكة جعل الكعبة بینه و بین بیت المقدس و هذه صلاة الی الكعبة فلما هاجر لم یعلم این یتوجه ؟ فانظروا امر الله تعالى حتى نزل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام -

— : * : —

” ولئن اتیت الذین ارتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك و ما انت “
 ” بتابع قبلتهم و ما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعتم اهواءهم من بعد ما “
 ” جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمین “ (تازیل الایة) ان علم الله تعالى فی عباده و ما يفعلونه لیس بحجة لهم فیما یرتكبون فانهم مستطیعون لان يفعلوا الخیر الذی امروا به و یتوکوا ضده الذی نهوا عنه -

— : * : —

” ولانتم نعمتی علیکم و لعلمکم تهتدون “ (تازیل الایة) [قد بین ابو مسلم ما فی ذاك من النعمة و هو] ان القوم كانوا یفتخرون بتابع ابراهیم فی جمیع ما كانوا يفعلون فلما حول صلعم الی بیت المقدس احقهم ضعف قلب و لذالك كان الذبی صلعم یحب التحول الی الكعبة لما فیہ من شرف البقعة فهذا موضع الذعمة -

— : * : —

” كما ارسلنا فیکم رسولا منکم یتلو علیکم آیاتنا و یرزیکم و یعلمکم الكتاب “
 ” و الحکمة و یعلمکم ما لم تكونوا تعلمون “ (تازیل الایة) ان التقدير و كذلك جعلنا کم امة و سطاً كما ارسلنا فیکم رسولا منکم رسولا من شأنه وصفته کذا و کذا فکذلك جعلنا کم امة و سطا - ” و یرزیکم “ التزكية عبارة عن التغمية کانه قال یكثر کم كما قال ” ان کذتم قليلاً فکثرکم “ و ذاک بان یجمعهم على الحق فیتوا صلوا و یكثررا -

— : * : —

” فاذكروني اذكرکم و اشكروا لي و لا تكفرون “ (تاريل الاية) اذكروني بالدعاء اذكرکم بالاجابة و الاحسان - وهو بمنزلة قوله ادعوني استجب لكم [قال] امر الخلق بان يذكره راغبين راهبين و راجين خائفين و يخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذا هم ذكره بالاخلاص في عبادته و ربو بيته ذكرهم بالاحسان و الرحمة و الذعمة في العاجلة و الاجالة -

— : * : —

” و لا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء و لكن لا تشعرورن “ (تاريل الاية) ان المشركين كانوا يقولون ان اصحاب محمد صلعم يقتلون انفسهم و يخسرون حياتهم فيخرجون من الدنيا بلا فائدة و يضيعون اعمارهم الى غير شي - و هو لاء الذين قالوا ذلك يحتمل انهم كانوا دهرية ينكرون المعاد و يحتمل انهم كانوا مومنين بالمعاد الا انهم كانوا منكربين لذبوة محمد عليه الصلوة و السلام فلذلك قالوا هذا الكلام فقال الله تعالى و لا تقولوا كما قال المشركون انهم اموات لا يذشرون و لا يذتفعون بما تحملوا من الشدائد في الدنيا و لكن اعلموا انهم احياء اي سيحيون فيثا بون و يذعمون في الجنة - و تفسير قوله احياء بانهم سيحيون غير بعيد قال الله تعالى ” ان الابرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جهنم “ و قال ” احاط بهم سرادقها “ و قال ” ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار “ و قال ” فالذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنات النعيم “ على معنى انهم سيصيرون كذلك - [و اجاب عن قول العلماء ب] انه تعالى انما خصهم بالذكر لان درجتهم في الجنة ارفع و منزلتهم اعلى و اشرف لقوله تعالى ” و من يطع الله و الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين “ فافردهم بالذكر تعظيما [و احتج على ترجيح قوله ب] انه تعالى ذكر هذه الاية في آل عمران فقال بل احياء عند ربهم - و هذه العذبة ليست بالمكان بل بالكون في الجنة و معلوم ان اهل الثواب لا يدخلون الجنة الا بعد القيامة -

— : * : —

” ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم “ (تاريل الاية)
 تطوع تفعل من الطاعة و سوا قول القائل طاع و تطوع كما
 يقال حال و تحول و قال و تقول رطاف و تطرف و تفعل بمعنى فعل كثير -
 و الطوع هوا لانقياد و التطوع ما ترغب به من ذات نفسك مما لا يجب عليك -
 — : * : —

” ان الذين يكتُمون ما انزلنا من الميّنات و الهدى من بعد ما بيناه “
 ” للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون “
 (تاريل الاية) اللاعنون هم الذين آمنوا به - و معنى اللعن منهم مباعدة
 الملعون و مشاقته و مخالفته مع السخط عليه و البراءة منه -
 — : * : —

” ان الذين كفروا و ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله و الملائكة “
 ” و الناس اجمعين خالدين فيها “ (تاريل الاية) يجب حملـه
 على الذين تقدم ذكرهم و هم الذين يكتُمون الايات - [و احتج عليه]
 انه تعالى لما ذكر حال الذين يكتُمون ثم ذكر حال الثائبين منهم ذكر
 ايضاً حال من يموت منهم من غير توبة - وايضاً انه تعالى
 لما ذكر ان اولئك الكاتمين ملعونون حال الحياة بين في هذه الاية انهم
 ملعونون ايضاً بعد الممات -
 — : * : —

” ان في خلق السموات و الارض “ (تاريل الاية) اصل المخلق في
 كلام العرب التقدير و صار ذلك اسماً لافعال الله تعالى لما كان جميعها صواباً -
 قال تعالى و خلق كل شيء فقدره تقديراً - و يقول الناس في كل امر
 محكم هو معمول على تقدير -
 — : * : —

” ان الذين يكتُمون ما انزل الله من الكتاب و يشتركون به ثمناً قليلاً “
 ” اولئك ما يا كلون في بطونهم الا الذاو و لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزيكهم “
 ” و لهم عذاب اليم “ (تاريل الاية) كانوا يكتُمون صفة محمد صلعم و نعتة و البشارة به -
 — : * : —

” وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفي شقاق بعيد “ (تاريل الاية)
 قوله اختلفوا من باب افتعل الذي يكون مكان فعل كما يقال
 كسب و اكتسب و عمل [و] اعتمل و كتب و اكتب و فعل و افتعل - و يكون
 معنى قوله الذين اختلفوا فى الكتاب الذين خلفوا فيه اى توارثوه وصاروا خلفاء
 فيه كقوله فخلف من بعدهم خلف وقوله ان في اختلاف الليل و النهار
 كل واحد ياتي خلف الاخر - وقوله وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن
 اراد ان يذكر ابي كل واحد منها يخلف الاخر -

—*—

” كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً الوصية للوالدين “
 ” والاقربين بالمعروف حقا على المتقين “ (تاريل الاية) انها ما صارت منسوخة
 [وتقرير قوله من وجوه] (احدها) ان هذه الاية ماضي مخالفة لاية الموارث -
 ومعناها كتب تليكم ما ارصى به الله تعالى من توريث الوالدين
 والاقربين من قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اركتب على المحتضرن
 يوصي للوالدين والاقربين بتوفيرها ارصى به الله لهم عليهم وان
 لا ينقص من انصباؤهم - (وثانيها) انه لا منافاة بين ثبوت الميراث
 للاقرباء مع ثبوت الوصية بالميراث عطية من الله تعالى والوصية عطية ممن حضره
 الموت فالوارث جمع له بين الوصية والميراث بحكم الايتين - (وثالثها) لو قدرنا حصول
 المنافسة لكان يمكن جعل آية الميراث مخصصة لهذه الاية وذلك لان هذه الاية توجب
 الوصية للاقربين ثم آية الميراث تخرج القريب الوارث ويبقى القريب الذي لا يكون
 وارثاً داخلاً تحت هذه الاية وذلك لان من الوالدين من يرث و منهم من
 لا يرث و ذلك بسبب اختلاف الدين والرق والقتل - و من الاقارب الذين
 لا يسقطون في فريضة من لا يرث بهذه الاسباب الحاجبة و منهم من يسقط في
 حال ويثبت في حال اذا كان في الواقعة من هو اولى بالميراث منهم - و منهم
 من يسقط في كل حال اذا كانوا ذرى رحم فكل من كان من هؤلاء وارثاً لم تجز
 الوصية له زمن لم يكن وارثاً جازت الوصية له لاجل صلته الرحم فقدا كد الله

تعالى ذلك بقوله "واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام" وبقوله "ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذي القربى" -

—*—

"اياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام" "آخر و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطرع خيراً فهو خيراه" "وان تصوموا خيرا لكم ان كنتم تعلمون" (تاريل الاية) المراد به هذه الايام المعدودات شهر رمضان - [قال] و تقريره انه تعالى قال اولاً كتـب عليكم الصيام و هذا محتمل ليوم ويومين و ايام ثم بيده بقوله تعالى اياماً معدودات فزال بعض الاحتمال ثم بيده بقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن فعلى هذا الترتيب يمكن جعل الايام المعدودات بعيدها شهر رمضان و اذا امكن ذلك فلا وجه لحمله على غيره و اثبات النسخ فيه لان كل ذلك زيادة لا يدل اللفظ عليها فلا يجوز القول به - اما تمسكهم اولاً بقوله عليه السلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم (فالجواب) انه ليس في الخبر انه نسخ عنه و عن أمته كل صوم فلم لا يجوز ان يكون المراد انه نسخ كل صوم واجب في الشرائع المتقدمة لانه كما يصح ان يكون بعض شرعه ناسخاً للبعض فيصح ان يكون شرعه ناسخاً لشرع غيره - سلمنا ان هذا الخبر يقتضي ان يكون صوم رمضان نسخ صوماً ثبت في شرعه ولكن لم لا يجوز ان يكون ناسخاً لصيام رجب بغير هذه الاية فمن اين لنا ان المراد بهذه الاية غير شهر رمضان؟ (واما حججهم الثانية) وهي ان هذه الايام لو كانت هي شهر رمضان لكان حكم المريض والمسافر مكرراً (فالجواب) ان في الابتداء كان [صوم (ا)] شهر رمضان ليس بواجب معين بل كان التخيير ثابتاً بيده و بين الفدية فلما كان كذلك و رخص للمسافر الفطر كان من الجائز ان يظن ان الواجب عليه الفدية دون القضاء ويجوز ايضاً انه لافدية عليه ولا قضاء لمكان المشقة التي يفارق بها المقيم فلما لم يكن ذلك بعيداً بين تعالى ان افطار المسافر المريض في الحكم خلاف التخيير في حكم المقيم فانه يجب عليهما القضاء في عدة من ايام آخر فلما نسخ الله تعالى ذلك عن المقيم

(١) في الاصل: م

الصحيح والزهد بالصوم حتماً كان من الجائز ان يظن ان حكم الصوم لما انتقل عن التخيير الى التضييق حكم يعم الكل حتى يكون المريض والمسافر فيه بمنزلة المقيم الصحيح من حيث تغيير حكم الله في الصوم - فبين تعالى ان حال المريض والمسافر ثابت في رخصة الافطار وجوب القضاء كحالهما اولاً - فهذا هو الفائدة في اعادة ذكر حكم المسافر والمريض - لان الايام المعدرات سوى شهر رمضان (واما حجتها الثالثة) وهي قولهم صوم هذه الايام واجب مخير وصوم شهر رمضان واجب معين (فجوابه) ما ذكرنا من ان صوم شهر رمضان كان واجباً مخيراً ثم صار معيناً -

— : * : —

” أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم هن لباس لكم و انتم لباس لهن “
 ” علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن وابتغوا “
 ” ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود “
 ” من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن و انتم عاكفون في المساجد “
 ” تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون “
 (تاويل الآية) هذه الحرمة ما كانت ثابتة في شرعنا البتة بل كانت ثابتة في شرع النصارى والله تعالى نسخ بهذه الآية ما كان ثابتاً في شرعهم - [راجب عن دلائل الجمهور فقال] اما الحجة الاولى فضعيفة لاننا ان تشبيه الصوم بالصوم يكفي في صدقه مشابهيتهما في اصل الوجوب (واما الحجة الثانية) فضعيفة ايضاً لانا لا نسلم ان هذه الحرمة كانت ثابتة في شرع من قبلنا فقوله أحل لكم معناه ان الذي كان محرماً على غيركم فقد أحل لكم - (واما الحجة الثالثة) فضعيفة ايضاً و ذلك لان تلك الحرمة كانت ثابتة في شرع عيسى عليه السلام وان الله تعالى اوجب علينا الصوم ولم يبين في ذلك الايجاب زوال تلك الحرمة فكان يخطر ببالهم ان تلك الحرمة كانت ثابتة في الشرع المتقدم ولم يوجد في شرعنا ما يدل على زوالها فوجب القول ببقائها - ثم تأكد هذا الهم بقوله تعالى ” كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم “ فان مقتضى التشبيه حصول المشابهة في كل الامور فلما كانت هذه الحرمة ثابتة في الشرع المتقدم

و جب ان تكون ثابتة في هذا الشرع وان لم تكن حجة قوية الا انها اقل من ان تكون شبهة موهمة فلا جل هذه الاسباب كانوا يعتقدون بقاء تلك الحرمة في شرعنا فلا جرم شددوا و امسكوا عن هذه الامور فقال الله تعالى " علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم " و اراد به تعالى النظر للمؤمنين بالتخفيف لهم بما لو لم تتبين الرخصة فيه لشددوا و امسكوا عن هذه الامور نقصوا انفسهم من الشهوة و منعوها عن المراد - و اصل الخيانة النقص و خان و اختان و تخون بمعنى واحد كقولهم كسب و اكتسب و تكسب فالمراد من الاية علم الله انه لو لم يتبين لكم احلال الاكل و الشرب و المباشرة طول الليل انكم كنتم تنقصون انفسكم شهواتها و تمنعونها اذاتها و مصلحتها بالامسك عن ذلك بعد النوم كسنة النصارى - (و اما الحجة الرابعة) فضعيفة لان التوبة من العباد الرجوع الى الله تعالى بالعبادة و من الله الرجوع الى العبد بالرحمة و الاحسان - و اما العفو فهو التجاوز بين الله تعالى انعامه علينا بتخفيف ما جعله ثقيلاً على من قبلنا كقوله " و يضع عنهم اصرهم و الاغلال التي كانت عليهم " - (و اما الحجة الخامسة) فضعيفة لانهم كانوا بسبب تلك الشبهة ممتنعين عن المباشرة فلما بين الله تعالى ذلك و ازال الشبهة فيه لا جرم قال فالان باشرورهن - (و اما الحجة السادسة) فضعيفة لان قولنا هذه الاية ناسخة لحكم كان مشروعاً لا تعلق له بباب العمل ولا يكون خبر الواحد حجة فيه وايضا ففي الاية ما يدل على ضعف هذه الروايات لان المذكور في تلك الروايات ان القوم اعترفوا بما فعلوا عند الرسول و ذلك على خلاف قول الله تعالى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ان ظاهره هو المباشرة لانه افتعال من الخيانة - " فتاب عليكم " فرجع عليكم بالاذن في هذا الفعل و التوسعة عليهم - " و عفا عنكم " و سع عليكم ان اباح لكم الاكل و الشرب و المعاشرة في كل الليل - و لفظ العفو قد يستعمل في التوسعة و التخفيف قال عليه السلام " عفوت لكم عن صدقة الخيل و الرقيق " و قال " اول الوقت رضوان الله و آخره عفو الله " و المراد منه التخفيف بتأخير الصلاة الى آخر الوقت و يقال اتاني هذا المال عفواً

ابي سهلاً فثبت ان لفظ العفو غير مشعر بسبق التحريم ” فالان باشردهن وابتغوا
 ما كتب الله لكم“ يعني هذه المباشرة التي كان الله تعالى كتبها لكم وان كنتم
 تظنونها محرمة عليكم - ” حتى يتبين لكم “ لاشي من المفطرات الا احد هذه
 الثلاثة فاما الامور التي تذكرها الفقهاء من تكلف القي والحقة و السعوط
 فليس شي منها بمفطر لان كل هذه الاشياء كانت مباحة ثم دلت هذه الاية
 على حرمة هذه الثلاثة على الصائم بعد الصبح فبقي ما عداها على الحل
 الاصلى فلا يكون شي منها مفطراً ” فلا تقربوها “ اى لا تتعرضوا لها بالتغيير كقوله
 ولا تقربوا مال اليتيم - ” كذا لك يبين الله آياته للناس “ المراد بالايات الفرائض
 التي بيدها كما قال ” سورة انزلناها و فرضناها و انزلنا فيها آيات بينات “ ثم فسر
 الايات بقوله الزانية والزاني الى سائر ما بيده من احكام الزنا فكانه تعالى قال
 كذلك يبين الله للناس ما شرعه ايم لينتقوه بان يعملوا بما لزم -

—:—:—

” يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بان
 ” تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها “
 ” واتقوا الله اعلمكم تفاحون “ (تاريل الاية) ان المراد من هذه الاية ما كانوا
 يعملونه من النسبي - فانهم كانوا يخرجون الحج عن رقتة الذي عينه الله له
 فيحرمون الحلال ويحلون الحرام - فذكر اتيان البيوت من ظهورها مثل لمخالفة
 الواجب في الحج وشهورة -

—:—:—

” وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على “
 ” الظالمين “ (تاريل الاية) معنى الفتنة ههنا الجرم [قال] لان الله تعالى
 امر بقتالهم حتى لا يكون منهم القتال الذي اذا بدؤا به كان فتنة على المومنين
 لما يخافوا عذبه من انواع المضار -

—:—:—

”واتموا الحج والعمرة لله فان احصرتكم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم“
 ”حتى يبلغ الهدي محله“ (تاريل الاية) المعنى ان من نوى
 الحج والعمرة لله وجب عليه الا تمام [قال] ويدل على صحة هذا التاريل
 ان هذه الاية انما نزلت بعد ان منع الكفار للنبي صلعم في السنة الماضية عن الحج
 والعمرة فالله تعالى امر رسوله في هذه الاية ان لا يرجع حتى يتم هذا الفرض -
 و يحصل من هذا التاريل فائدة فقهية وهي ان تطوع الحج و العمرة
 كفرضيهما في وجوب الا تمام -

—*:—

”واعلموا ان الله شديد العقاب“ (تاريل الاية) العقاب والمعاقبة سبب
 وهو مجازاة المسي على اساءته وهو مشتق من العاقبة كانه يراد عاقبة فعل
 المسي كقول القائل لتذوقن عاقبة فعلك -

—*:—

”ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً من ربكم“ (تاريل الاية) التقدير
 فاتقون في كل افعال الحج ثم بعد ذلك ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلاً
 من ربكم - ونظيره قوله تعالى ” فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض
 وابتغوا من فضل الله - “

—*:—

” فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذا كرم آباءكم اراشد ذكراً“
 (تاريل الاية) جرى ذكر الآباء مثلاً لدوام الذكر - والمعنى ان الرجل كما
 لا ينسى ذكرا بيه فكذلك يجب ان لا يغفل عن ذكر الله -

—*:—

” انه لكم عدد مبين“ (تاريل الاية) ان مبين من صفات البليغ الذي
 يعرب عن ضميره -

—*:—

” هل يظنون إلا أن ياتيهم الله في ظلم من الغمام والملئكة وقضي الامر“
 ” ر إلى الله ترجع الامور“ (تاريل الاية) انه تعالى قد ملك كل احد في
 دار الاختبار والبلوى اموراً امتحاناً فاذا انقضت امر هذه الدار ووصلنا الى
 دار الثواب والعقاب كان الامر كله لله وحده واذا كان كذلك فهو اهل ان
 يتقى و يطاع و يدخل في السلم كما امر و يحترز عن خطوات الشيطان كما نهى -

—*:—

” سل بني اسرائيل كم آتينا هم من آية بيّنة و من يبدل نعمة الله من بعد“
 ” ماجاءته فان الله شديد العقاب“ (تاريل الاية) في الاية حذف و التقدير
 كم آتينا هم من آية بيّنة و كفروا بها - لكن لا يدل على هذا الاضمار قوله و من
 يبدل نعمة الله -

—*:—

” زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا“
 ” فوقهم يوم القيمة“ (تاريل الاية) يحتمل في زين للذين كفروا انهم زينوا
 لانفسهم - والعرب يقولون لمن يبعد منهم اين يذهب بك لا يريدون ان ذاهباً
 ذهب به و هو معني قوله تعالى في الاية الكثيرة ” اني يوفكون“ ” اني يصرفون“
 الى غير ذلك - [واكده ب] قوله تعالى ” يا ايها الذين آمنوا لا تلهيكم اموالكم
 ولا اولادكم عن ذكر الله“ فاضاف ذلك اليهما لما كانا كالسبب ولما
 كان الشيطان لا يملك ان يحمل الانسان على الفعل قهراً فالانسان في الحقيقة
 هو الذي زين انفسه -

135375

—*:—

” كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و انزل معهم“
 ” الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف فيه الا الذين“
 ” ارتوه من بعد ماجاءتهم البيّنات بغياً بينهم“ (تاريل الاية) ان الناس كانوا

امّة واحدة في التمسك بالشرائع العقلية وهي الاعتراف بوجود الصانع و صفاته
والاشتغال بخدمته و شكر نعمه والاجتناب عن القبائح العقلية كالظلم و الكذب
و الجهل و العبت و امثالها -

—*—

” يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل بما انفقتم من خير فللوالدين و الأقربين و اليتامى“
” و المساكين و ابن السبيل “ (تاريل الاية) الانفاق على الوالدين واجب
عند قصورهما عن الكسب و الملك - و المراد بالأقربين الولد [و] ولد الولد
و قد تلزم نفقتهم عند فقد الملك - و اذا حملنا الاية على هذا الوجه فنقول
من قال انها منسوخة بأية الموارد الوجه له ان هذه النفقة تلزم في حال
الحياة و الميراث يصل بعد الموت - و ايضاً فما يصل بعد الموت لا يوصف بأنه نفقة -

—*—

” يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صد “
” عن سبيل الله و كفر به و المسجد الحرام “ (تاريل الاية) ان قوله
تعالى و المسجد الحرام عطف بالسوا على الشهر الحرام -
و التقدير يسألونك عن قتال في الشهر الحرام و المسجد الحرام -
ثم بعد هذا طريقتان (احد هما) ان قوله قتال فيه مبتدأ و قوله كبير و صد عن
سبيل الله و كفر به خبر بعد خبر - و التقديران قتلا فيه محكوم عليه بأنه كبير
و بأنه صد عن سبيل الله و بأنه كفر بالله - (و الطريق الثاني) ان يكون قوله
قتال فيه كبير جملة مبتدأ و خبر - و اما قوله و صد عن سبيل الله فهو مرفوع
بالابتداء و كذا قوله و كفر به و الخبر محذوف لانه ما تقدم عليه و التقدير
قل قتال فيه كبير و صد عن سبيل الله كبير و كفر به كبير - و نظيره قواك زيد
منطلق و عمر و تقديره و عمر و منطلق -

—○*○—

” ويسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو “ (تاريل الاية) يجوز ان يكون العفو هو الزكاة فجاء ذكرها ههنا على سبيل الاجمال واما تفاصيلها فمذكورة في السنة -

—*:—

” ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم “

” والله يعلم المفسد من المصاحح ولو شاء الله لاعتقكم ان الله عزيز حكيم “

(تاريل الاية) المراد بالخلط المصاهرة في النكاح على نحو قوله ” وان خفتن

لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا “ وقوله عز من قائل ” ريسفتونك

في النسياء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء “

[قال] وهذا القول راجح على غيره من وجوه (احدها) ان هذا القول خلط

لليتيم نفسه والشركة خلط لماله - (وثانيها) ان الشركة داخلية في قوله قل اصلاح

لهم خير والخلط من جهة النكاح و تزويج البنات منهم لم يدخل في ذلك

فحمل الكلام على هذا الخلط اقرب - (وثالثها) ان قوله تعالى فاخوانكم يدل

على ان المراد بالخلط هو هذا النوع من الخلط لان اليتيم لو لم يكن من اولاد

المسلمين لوجب ان يتحري صلاح امواله كما يتحراه اذا كان مسلماً فوجب ان

تكون الاشارة بقوله فاخوانكم الى نوع آخر من المخالطة - (رابعها) انه تعالى

قال بعد هذه الاية ولا تذكروا الشركات حتى يؤمن فكان المعنى ان المخالطة

المندوب اليها انما هي في اليتامى الذين هم لكم اخوان بالاسلام فهم الذين

ينبغي ان تذكرهم لتأكيد الالفة فان كان اليتيم من الشركات فلا تفعلوا ذلك

—*:—

” ولا تذكروا الشركات حتى يؤمن والامة مومنة خير من مشركة “

(تاريل الاية) هو متعلق بقصة اليتامى فانه تعالى لما قال وان تخالطوهم

فاخوانكم و اراد مخالطة النكاح عطف عليه ما يبعث على الرغبة في اليتامي

و ان ذلك ارادى مما كانوا يتعاطون من الرغبة في المشركات و بين ان امة مزمنة
خير من مشركة و ان بلغت النهاية فيما يقتضي الرغبة فيها ليدل بذلك على ما
يبدت على التزوج باليتامى و على تزويج اليتام عند البلوغ ليكون ذلك داعية لما
امر به من النظر في صلاح اموالهم - " ولامتة " اللام في قوله ولامتة في
افادة التوكيد تشبه لام القسم -

— : * : —

" ان الله يحب التوابين و يحب المتطهرين " (تاريل الاية) التوبة في
اللغة عبارة عن الرجوع ورجوع العبد الى الله تعالى في كل الاحوال محمود -

— : * : —

" و لا تجعلوا الله عرضة لايمنكم ان تبروا و تتقوا و تصلحوا بين الناس " و الله سميع عليم " (تاريل الاية) ان قوله و لا تجعلوا الله عرضة لايمنكم
نهى عن الجرأة على الله بكثرة الحلف به و ذلك لان من اكثر ذكر
شيء في معنى من المعاني فقد جعله عرضة له - يقول الرجل
قد جعلتني عرضة للومك و قال الشاعر: و لا تجعليني عرضة للوائم -
و قد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله " و لا تطع كل حلاف
مهين " و قال تعالى " واحفظوا ايمنكم " و العرب كانوا يمدحون الانسان
بالاقلال من الحلف كما قال كثير: قليل الا ليا حافظ ليمينه - و ان سبقت
منه الالية برت - و الحكمة في الامر بتقليل الايمان ان من حلف في كل
قليل و كثير بالله انطلق لسانه بذاك و لا يبقى لليمين في قلبه وقع فلا يؤمن
اقدامه على اليمين الكاذبة فيختل ما هو الغرض الاصلى في اليمين - و ايضاً
كلما كان الانسان اكثر تعظيماً لله تعالى كان اكمل في العبودية و من كمال
التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجل و اعلى عنده من ان يستشهد به في
غرض من الأغراض الدنيوية - و اما قوله تعالى بعد ذلك ان تبروا فهو علة
لهذا النهي فقوله ان تبروا اي لراثة ان تبروا و المعنى انما نهيتكم عن هذا

لما ان ترقى ذلك من البر والتقوى و الاصلاح فتكونون يا معشر المومنين
 برة اتقياء مصلحين في الارض غير مفسدين - فان قيل وكيف يلزم من
 ترك الحلف حصول البر والتقوى و الاصلاح بين الناس (قلنا) لان من
 ترك الحلف لاعتقاده ان الله تعالى اجل و اعظم [من] ان يستشهد باسمه
 العظيم في مطالب الدنيا و خسائس مطالب الحلف فلا شك ان هذا من
 اعظم ابراب البر - و اما معنى التقوى فظاهر انه اتقى ان يصدر منه ما يخل
 بتعظيم الله - و اما الاصلاح بين الناس فمتى اعتقدوا في صدق لهجته و بعده
 عن الاغراض الفاسدة فيقبلون قوله فيحصل الصلح بتوسطه -

— : * : —

” فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فان طلقها فلا جناح عليهما “

” ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدرد الله و تلك حدرد الله يبينها لقوم يعلمون “
 (تاريل الاية) الامران معلومان بالكتاب - و هذا هو المختار - و قبل الخوض
 في الدليل لابد من التنبيه على مقدمة - قال عثمان ابن جني سألت ابا علي
 عن قولهم نكح المرأة فقال فرقت العجب بلا استعمال فاذا قالوا نكح فلان فلاذة
 ارادوا انه عقد عليها و اذا قالوا نكح امرءته ارادوا به المجامعة - و اقول
 هذا الذي قاله ابو علي كلام محقق بحسب القوانين العقاية لان الاضافة
 الحاصلة بين الشئيين مغايرة لذات كل واحد من المضافين فاذا قيل نكح
 فلان زوجته فهذا النكاح امر حاصل بينه و بين زوجته فهذا النكاح مغاير له ولزوجه
 ثم الزوجة ليست اسماً لتلك المرأة بحسب ذاتها بل اسماً لتلك الذات بشرط
 كونها موصوفة بالزوجية فالزوجة ماهية مركبة من الذات ومن الزوجية والمفرد مقدم
 لا معالة على المركب - اذا ثبت هذا فنقول اذا قلنا نكح فلان زوجته فالناكح
 متأخر عن المفهوم من الزوجية والزوجة متقدمة على الزوجة من حيث انها
 زوجة تقدم المفرد على المركب و اذا كان كذلك لزم القطع بان ذلك النكاح
 غير الزوجية - اذا ثبت هذا كان قوله حتى تنكح زوجاً غيره يقتضى ان يكون
 ذلك النكاح غير الزوجية فيكبل من قال بذلك قال انه الخطي فثبت ان الاية

دالة على انه لا بد من الوطى فقله تنكح يدل على الوطى وقوله زواجاً يدل على العقد - واما قول من يقول ان الآية غير دالة على الوطى وانما ثبت الوطى بالسنة فضعيف لان الآية تقتضي نفي العهل ممدوداً الي غاية وهي قوله حتى تنكح وما كان غاية للشئ يجب انتهاء الحكم عند ثبوته فيلزم انتهاء الحرمة عند حصول النكاح فلو كان النكاح عبارة عن العقد لكانت الآية دالة على وجوب انتهاء الحرمة عند حصول العقد فكان رفعها بالخبر نسخاً للقرآن بخبر الواحد و انه غير جائز اما اذا حملنا النكاح على الوطى وحملنا قوله زواجاً على العقد لم يلزم هذا الاشكال - واما الخبر المشهور في السنة فما روي ان تميمة بنت عبد الرحمن القرظي كانت تحت رفاعة بن زهب بن عتيك القرظي ابن عمها فطلقها ثلاثا فتزوجت بعبد الرحمان بن الزبير القرظي فانت النبي صلعم وقالت كنت تحت رفاعة فطلقني فبت طلاقتي فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير وان مامعه [إلا] مثل هذبة الثوب وانه طلقني قبل ان يمسنني فأرجع الى ابن عمي ؟ فتبسم رسول الله صلعم فقال أ تريدان ان ترجعي الى رفاعة ؟ لا ! حتى تذوقني عسيلته و يذوق عسيلتك ! والمراد بالعسيلة الجماع يشبه اللذة فيه بالعسل فلبثت ما شاء الله ثم عادت الى رسول الله صلعم وقالت ان زوجي مسني فكذبها رسول الله صلعم وقال كذبت في الاول فلن اصدقك في الاخر فلبثت حتى قبض رسول الله صلعم فانت ابا بكر فاستاذنت فقال لا ترجعي اليه فلبثت حتى مضى لسبيله فانت عمر فاستاذنت فقال لئن رجعت اليه لا رجمنك ! وفي قصة رفاعة نزل قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره - اما القياس فلان المقصود من توقيف حصول العهل على هذا الشرط زجر الزوج عن الاطلاق لان الغالب ان الزوج يستنكر ان يفقرش زوجته رجل آخر - ولهذا المعنى قال بعض اهل العلم انما حرم الله تعالى على نساء النبي ان ينكحن غيره لما فيه من الغضاضة - ومعلوم ان الزجر انما يحصل بتوقيف العهل على الدخول فاما مجرد العقد فليس فيه زيادة نفرة فلا يصح جعله مانعاً وزاجراً -

” و على السوارث مثل ذلك فان ارادا فصلاً عن تراض منهما و تشاور “
 ” فلاجناح عليهما “ (تاريل الاية) ان المراد وارث الاب يجب عليه عند موت الاب
 كل ما كان واجباً على الاب - [قال] هذا القول ضعيف لانا اذا حملنا اللفظ على
 وارث الوالد والولد ايضاً وارثه ادنى الى وجوب نفقته على غيره حال ماله مال
 ينفق منه وان هذا غير جائز - ” فصلاً “ انه الفطام لقوله تعالى ” رحمه وفضاله
 ثلثون شهراً “ [ثم قال] ويحتمل معني آخر وهو ان يكون المراد من الفصال
 ايقاع المفاصلة بين الام و الولد اذا حصل التراضي و التشاور في ذلك و لم
 يرجع بسبب ذلك ضرر الى الولد -

— : * : —

” لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة و متعرو “
 ” هن على الموسع قدرة و على المقتر قدرة متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين “
 (تاريل الاية) ان المراد من المسيس في هذه الاية الدخول [قال] و انما
 كنى تعالى بقوله تمسوهن عن المحامعة تاديباً للعباد في اختيار احسن
 الالفاظ فيما يتخاطبون به و الله اعلم - اما قوله تعالى ” ار تفرضوا لهن فريضة “
 فالمعنى يقدر لها مقداراً من المهر يوجد على نفسه لان الفرض في اللغة
 هو التقدير - ” المحسنين “ المعنى ان من اراد ان يكون من المحسنين فهذا
 شأنه و طريقه و المحسن هو المومن فيكون المعني ان العمل بما ذكرت هو
 طريق المومنين -

— : * : —

” و الذين يتوفون منكم و يذرون ازواجاً و صية لازواجهم متاعاً الى العول “
 ” غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف “
 ” والله عزيز حكيم “ (تاريل الاية) ان معني الاية من يتوفى منكم و يذرون ازواجاً و قد
 ارموا و صية لازواجهم بنفقة العول و سكنى العول فان خرجن قبل ذلك و خالفن
 صية الزوج بعد ان يقمن المدة التي ضربها الله تعالى لهن فلا حرج فيما

فعلن في انفسهن من معروف اى نكاح صحيح لان اقامتهن بهذه الوصية غير لازمة - [قال] و السبب انهم كانوا في زمان الجاهلية يوصون بالنفقة و السكنى حولاً كاملاً و كان يجب على المرأة الاعتداد بالحول فبين الله تعالى في هذه الاية ان ذلك غير واجب و على هذا التقدير فالنسخ زائل - [و احتج على قوله بوجه] (احدها) ان النسخ خلاف الاصل فوجب المصير الى عدمه بقدر الامكان - (والثاني) ان يكون النسخ متأخراً عن المذسوخ في النزول و اذا كان متأخراً عنه في النزول كان الاحسن ان يكون متأخراً عنه في التلاوة ايضاً لان هذا الترتيب احسن فاما تقدم النسخ على المذسوخ في التلاوة فهو ان كان جائزاً في الجملة الا انه يعد من سوء الترتيب و تنزيه كلام الله تعالى عنه واجب بقدر الامكان و لما كانت هذه الاية متأخرة عن تلك في التلاوة كان الاولى ان لا يحكم بكونها مذسوخة بذلك - (الوجه الثالث) و هو انه ثبت في علم اصول الفقه انه متى وقع التعارض بين النسخ و بين التخصيص كان التخصيص اولى و هاهنا ان خصصنا هاتين الايتين بالحالتين على ما هو قول مجاهد اندفع النسخ فكان المصير الى قول مجاهد اولى من التزام النسخ من غير دليل - و اما على قول ابي مسلم فالكلام اظهر لانكم تقولون تقدير الاية فعليهم وصية لازواجهم او تقديرها فليوصوا وصية فانتم تضيفون هذا الحكم الى الله تعالى و ابو مسلم يقول بل تقدير الاية و الذين يتوفرون منكم و لهم وصية لازواجهم او تقديرها و قد اوصوا وصية لازواجهم فهو يضيف هذا الكلام الى الزوج و اذا كان لا بد من الاضمار فليس اضماركم اولى من اضماره ثم على تقدير ان يكون الاضمار ما ذكرتم يابزم تطرق النسخ الى الاية و عند هذا يشهد عقل سليم بان اضمار ابي مسلم اولى من اضماركم و ان التزام هذا النسخ التزام له من غير دليل مع ما في القول بهذا النسخ من سوء الترتيب الذي يجب تنزيه كلام الله تعالى عنه - و هذا كلام واضح - و اذا عرفت هذا فنقول هذه الاية من اولها الى آخرها تكون جملة واحدة شرطية فالشرط هو قوله و الذين يتوفرون منكم و يذرون ازواجاً وصية لازواجهم

متاعاً الى الجول غير اخراج فهذا كله شرط و الجزء هو قوله فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف -

— : * : —

” وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه “

” سكينه من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و آل هارون تحمله الملائكة - “
 (تاريل الاية) ” سكينه “ انه كان في التابوت بشارات من كتب الله تعالى المنزلة على موسى و هارون و من بعدهما من الانبياء عليهم السلام بان الله ينصر طالوت و جذوده و يزيل خوف العدو عنهم - ” الذين يظنون انهم ملاقوا الله “
 اي ملاقوا ثواب الله بسبب هذه الطاعة و ذالك لان احداً لا يعلم عاقبة امره فلا بد ان يكون ظاناً را جياً و ان بلغ في الطاعة ابلغ الامر الا من اخبر الله بعاقبة امره -

الجزء الثالث

” تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله و رفع بعضهم “

” درجات و آتينا عيسى بن مريم البينات و ايدناه بروح القدس - “
 (ربط الاية بما قبلها) وهو انه تعالى انبأ محمداً صلعم من اخبار المتقدمين مع قومهم كسؤال قوم موسى ارنا الله جهرة و قولهم اجعل لنا الهاً كما لهم الهة و يقوم عيسى بعد ان شاهد راحته احياء الموتى و ابراء الائمة و الا برص باذن الله فكذبوه و راموا قتله ثم اقام فريق على الكفر به و هم اليهود و فريق زعموا انهم اربلاءه و ادعت على اليهود من قتله و صلبه ما كذبهم الله تعالى فيه كالملاء من بني اسرائيل حسدوا طالوت و دفعوا ملكه بعد المسئلة و كذا لك ما جرى من امر النهر فعزى الله رسوله عما رأى من قومه من التكذيب و الحسد فقال هو لا يرسل الذين كلم الله تعالى بعضهم و رفع الباقيين درجات و ايد عيسى بروح القدس قدنا لهم من قومهم ما ذكرناه بعد مشاهدة المعجزات و انت رسول مثلهم فلا تحزن على ما ترى من قومك فلو شاء الله لم تختلفوا

انتم واراؤك ولكن ما قضى الله فهو كائن وما قدره فهو واقع - وبالجملة فالمقصود من هذا الكلام تسليمة الرسول صلعم على ايداء قومه له - (تاريل الاية) " وايدناه بروح القدس " ان روح القدس الذي ايد به يجوزان يكون الروح الطاهرة التي نفخها الله تعالى فيه وابانه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطفته الذكر والانثى -

—*:—

" الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات " " وما في الارض - من ذا الذي يشفع عنده الا بذنه - يعلم ما بين ايديهم وما " " خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض " " ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم - " (تاريل الاية) هذا يدل على ان المكان والمكانيات باسرها ملك الله تعالى وملكوته ثم قال وله ما سكن في الليل والنهار وهذا يدل على ان الزمان والزمانيات باسرها ملك الله تعالى وملكوته فتعالى وتقدس عن ان يكون علوه بسبب المكان - واما عظمته فهي ايضا بالمهابة والقهر والكبرياء ويمتنع ان تكون بسبب المقدار والحجم لانه ان كان غير متناه في كل الجهات ار في بعض الجهات فهو محال اما ثبت بالبراهين القاطعة عدم اثبات ابعاد غير متناهية وان كان متناهياً من كل الجهات كانت الاحياز المحيطة بذلك المتناهي اعظم منه فلا يكون مثل هذا الشيء عظيماً على الاطلاق فالحق انه سبحانه وتعالى اعلى واعظم من ان يكون من جنس الجواهر والا جسام تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً -

—*:—

" لا اكراه في الدين " (تاريل الاية) معناه انه تعالى ما بنى امر الايمان على الاجبار والقسر وانما بناه على التمكن والاختيار -

—*:—

”اذ قال ابراهيم رب انني كيف تحيي الموتى قال ارم ثومن قال بلى“

”واكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على“

”كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم“

(تاريل الاية) ان ابراهيم عليه السلام لما طلب احياء الميت من الله تعالى اراه الله تعالى مثلاً قرب به الامر عليه - و المراد بصرهن اليك الا مائة و التميرين على الاجابة اى فعود الطيور الاربعة ان تصير بحيث اذا دعوتها اجابتك و اتتك فاذا صارت كذلك فاجعل على كل جبل واحداً حال حياته ثم ادعهن ياتينك سعياً - والغرض منه ذكر مثال محسوس في عود الارواح الى الاجساد على سبيل السهولة - [و انكر القول بان المراد منه فقطعهن و احتج عليه بوجه] (الاول) ان المشهور في اللغة في قوله فصرهن اصلهن و اما التقطيع و الذبح فليس في الاية ما يدل عليه فكان ادراجه في الاية الحاقاً لزيادة بالاية لم يدل الدليل عليها و انه لا يجوز - (و الثاني) انه لو كان المراد بصرهن قطعهن لم يقل اليك فان ذلك لا يتعدى بالى و انما يتعدى بهذا الحرف اذا كان بمعنى المائة - فان قيل لم لا يجوز ان يقال في الكلام تقديم و تاخير و التقدير فخذ اليك اربعة من الطير فصرهن (قلنا) التزام التقديم و التأخير من غير دليل ملجئ الى التزامه خلاف الظاهر - (و الثالث) ان الضمير في قوله ثم ادعهن عائد اليها لا الى اجزائها و اذا كانت الاجزاء متفرقة متفاصلة و كان الموضوع على كل جبل بعض تلك الاجزاء يلزم ان يكون الضمير عائداً الى تلك الاجزاء لا اليها و هو خلاف الظاهر و ايضا الضمير في قوله ياتينك سعياً عائد اليها لا الى اجزائها و على قولكم اذا سعى بعض الاجزاء الى بعض كان الضمير في ياتينك عائداً الى اجزائها لا اليها - ” ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً “ [قال في الجواب عن الوجه الرابع للجمهور] انه [تعالى] اضاف الجزء الى الاربعة فيجب ان يكون المراد بالجزء هو الواحد من تلك الاربعة -

” كمثل جنة بربرة اصابها رابل فانت اكلها ضعفين “ (تاريل الاية) ” ضعفين “
مثلى ما كان يعهد منها -

—*:~*~*—

” يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما “
” يذكر الا اولو الالباب “ (تاريل الاية) ” الحكمة “ فعلة من الحكم وهي كالذخلة
من الذحل - ورجل حكيم اذا كان ذاحباً راب و اصابة راء - وهو في هذا
الموضع في معنى الفاعل - ويقال امر حكيم اى محكم وهو فعيل بمعنى
مفعول قال الله تعالى ” فيها يفرق كل امر حكيم “ -

—*:~*~*—

” لله ما فى السموات و ما فى الارض و ان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه “
” يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و الله عالى كل شى قدير “
(ربط الاية بما قبلها) انه تعالى لما قال فى آخر الاية المتقدمة انه بما
تعملون عليهم ذكر عقيبه ما يجرى مجرى الدليل العقلى فقال لله ما
فى السموات و ما فى الارض و معنى هذا الملك ان هذه الاشياء اما كانت
محدثه فقد وجدت بتخليقه و تكوينه و ابداءه و من كان فاعلاً لهذه الافعال
الحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة و المنافع العظيمة
لا بدوان يكون عالماً بها ان من المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل
به فكأن الله تعالى احتج بخلقه السموات و الارض مع فيهما من وجوه الاحكام
و الاتقان على كونه تعالى عالماً بها محيطاً باجزائها و جزئياتها -
(آخر سورة البقرة)



سورة آل عمران

سورة آل عمران

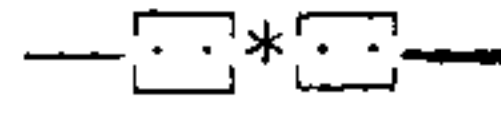
” نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه “ (تاريل الآية) ” بالحق “
انه يحتمل رجوهاً (احدها) انه صدق فيما تضمنه من الاخبار عن الامم
السالفة - (وثانيها) ان ما فيه من الوعد و الوعيد يحتمل المكلف على
ملازمة الطريق الحق في العقائد و الاعمال و يمنعه عن سلوك الطريق الباطل -
(وثالثها) انه حق بمعنى انه قول فصل وليس بالهزل - (ورابعها) قال
الاصم المعنى انه تعالى انزله بالحق الذي يجب له على خلقه من العبودية
و شكر النعمة و اظهار الخضوع و ما يجب لبعضهم على بعض من العدل
و الانصاف في المعاملات - (وخامسها) انزله بالحق لا بالمعاني الفاسدة
المناقضة كما قال ” انزل على عبده الكتاب و لم يجعل له عرجاً “

و قال ” و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً “ - ” مصدقاً لما
بين يديه “ المراد منه انه تعالى لم يبعث نبياً قط الا بالدعاء الى
توحيد الله و الايمان به و تنزيهه عما لا يليق به و الامر بالعدل و الاحسان و بالشرائع
التي هي صلاح كل زمان - فالقران مصدق لتلك الكتب في كل ذلك -

—*: [*]:*—

” هو الذي انزل عليك الكتاب هذه آيات محكمات هن ام الكتاب و آخر متشابهات “
” فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء “
” تاريله و ما يعلم تاريله الا الله “ (تاريل الآية) الزايع الطالب للفتنة -
هو من يتعلق بآيات الضلال و لا يتأمله على المحكم الذي بينه الله تعالى
بقوله ” و اضلهم السامري “ ” و اضل فرعون قومه و ما هدى “ ” و ما يضل به
إلا الفاسقين “ - و فسروا ايضاً قوله ” و اذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفها

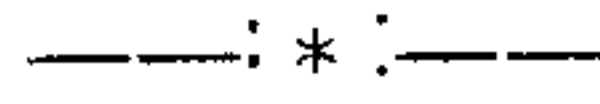
ففسقوا فيها على انه تعالى اهلكهم واراد فسقهم وان الله تعالى يطلب العلل
على خلقه ليهلكهم مع انه تعالى قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر -
ويريد الله لبيدين لكم ويهديكم - وتاروا قوله تعالى زيننا لهم اعمالهم فهم
يعمرون على انه تعالى زين لهم النعمة ونقضوا بذلك ما في القرآن كقوله
تعالى " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم " " وما كنا مهلكي القرى
إلا وأهلها ظالمون " وقال " واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى "
وقال " فمن اهتدى فانما يهتدى لذفسه " وقال " ولكن الله حبيب الايمان
وزينه في قلوبكم " فكيف يزين العمه ؟ -



" ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا رهب لدا من ادنك رحمة إنك انت "
" الوهاب " (تاريل الاية) احرسنا من الشيطان ومن شرور انفسنا حتى لا نزيغ -



" والخيل المسومة " (تاريل الاية) " المسومة " المعلمة - [قال] وهو ما
خوذ من السيماء بالقصر والسيماء بالمد ومعناه واحد وهو الهيدة الحسنة -
قال الله تعالى " سيما هم في رجوههم من اثر السجود " [و] المراد من هذه
العلامات الا وضاح والغرر التي تكون في الخيل وهي ان تكون الا فراس
غراً محجلة -



" فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن وقل للذين "
" آرتوا الكتاب والاميين أسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما "
" عليك البلاغ والله بصير بالعباد " (تاريل الاية) ان اليهود والنصارى
وعبدة الاوثان كانوا مقرين بتعظيم ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه والاقرار
بانه كان محققا في قوله صادقا في دينه الا في زياداته من الشرائع والاحكام

فامر الله تعالى محمداً صلعم بان يتبع ملته فقال " ثم أرحينا إليك أن اتبع
 ملة ابراهيم حنيفاً " ثم انه تعالى امر محمداً صلعم في هذا الموضع ان يقول
 كقول ابراهيم صلعم حيث قال " إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض "
 فقول محمد صلعم اسلمت وجهي كقول ابراهيم عليه السلام وجهت وجهي ابي
 اعرضت عن كل معبود سوى الله تعالى و قصدته بالعبادة و اخلصت له -
 فتقدير الآية كانه تعالى قال فان نازعوك يا محمد في هذه التفاصيل فقل
 انا مستمسك بطريقته ابراهيم و انتم معترفون بان طريقته حقة بعيدة عن كل
 شبهة و تهمة - فكان هذا من باب التمسك بالالزامات و داخلاً تحت قوله
 " و جاد لهم بالتي هي احسن " -

— : * : —

" و يحذركم الله نفسه و إلى الله المصير " (تاريل الآية) المعنى و يحذر
 كم الله نفسه ان تعصوه فتستحقوا عقابه و الفائدة في ذكر النفس انه لو قال
 و يحذركم الله فهذا الايفيدان الذي اريد التحذير منه اهو عقاب يصدر من الله
 ارمن غيره ؟ فلما ذكر النفس زال هذا الاشتباه و معلوم ان العقاب الصادر عنه
 يكون اعظم انواع العقاب لكونه قادراً على مالا نهاية له و انه لا قدرة
 لاحد على دفعه و منعه مما اراد -

— : * : —

" يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً و ما عملت من سوء تود لو "
 " أن بينها و بيده امدأ بعيداً " (تاريل الآية) " و ما عملت من سوء " الوار
 و العطف و التقدير تجد ما عملت من خير و ما عملت من سوء - و اما قوله
 " تود لو ان بينها و بيده امدأ بعيداً " ففيه وجهان الاول انه صفة للسوء و التقدير
 و ما عملت من سوء الذي تود ان يبعد ما بينها و بيده - و الثاني ان يكون حالاً
 و التقدير يوم تجد ما عملت من سوء محضراً حال ما تود بعده عنها -

— : * : —

” قال رب اجعل لي آية قل آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزاً“

” واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكار“ (تاريل الاية) المعنى ان زكريا عليه السلام لما طلب من الله تعالى آية تدله على حصول العلق قال آيتك ان لا تكلم تصير ماء ورا بان لا تكلم ثلاثة ايام بليا ليهما مع الخلق اي تكون مشتغلاً بالذكر والتسبيح والتهليل معرضاً عن الخلق والدنيا شاكراً لله تعالى على اعطاء مثل هذه الموهبة فان كانت لك حاجة دل عليها بالرمز فاذا امرت بهذه الطاعة فاعلم انه قد حصل المطلوب -

— * —

” وما كذبت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم“ (تاريل الاية)

معنى يلقون اقلامهم مما كانت الاعم تفعله من المساهمة عند التنازع فيطرحون منها ما يكتبون عليها اسماء هم فمن خرج له السهم سلم له الامر - وقد قال الله تعالى ” فساهم فكان من المدحضين“ وهو شبيهه بامر القداح التي تنقسم بها العرب لحم الجزور - وانما سميت هذه السهام اقلاماً لانها تقلم وتبري وكل ما قطعت منه شيئاً بعد شيء فقد قلمته واهذا السبب يسمى ما يكتب به قلاماً -

— * —

” ويكلم الناس في المهد وكهلاً -“ (تاريل الاية) معناه انه يكلم حال

كونه في المهد و حال كونه كهلاً على حد واحد و صفة واحدة - وذلك لاشك انه غاية في المعجز -

— 00 —

” خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون“ (تاريل الاية) قد بينا ان الخلق

هو التقدير والتسوية ويرجع معناه الى علم الله تعالى بكيفية وقوع و ارادته لا يقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك متقدم على وجود آدم عليه السلام تقديماً من الازل الى الابد - واما قوله ” كن“ فهو عبارة عن ادخاله في الوجود فثبت ان خلق آدم متقدم على قوله كن

— * —

” الحق من ربك فلا تكن من الممتريين “ (تاريل الاية) المراد ان هذا الذي انزلت عليك هو الحق من خبر عيسى عليه السلام لا ما قالت النصارى واليهود فالنصارى قالوا ان مريم ولدت الها واليهود رموا مريم عليها السلام بالافك ونسبوها الى يوسف النجار فالله تعالى بين ان هذا الذي انزل في القرآن هو الحق ثم نهى عن الشك فيه - و معنى ممتري مفتعل من المـرية وهي الشك -

—[:*:]—

” ان هذا هو القمص الحق “ (تاريل الاية) انه متصل بما قبله ولا يجوز الوقف على قوله الكاذبين وتقدير الاية فنجعل لعنة الله على الكاذبين بان هذا هو القمص الحق وعلى هذا التقدير كان حق ان تكون مفتوحة الا انها كسرت لدخول اللام في قوله له - وكما في قوله ” ان ربهم بهم يومئذ لخبير “

—○*○—

” ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله “ (تاريل الاية) من مذهبهم ان من صاركاً ملاً في الرياضة والمجاهدة يظهر فيه أثر حلول اللاهوت فيقدر على احياء الموتى و ابراء الائمة و الابص فهم و ان ام يطلقوا عليه لفظ الرب الا انهم اثبتوا في حقه معنى الربوبية -

—□*□—

” وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا “
” وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون “ (تاريل الاية) يحتمل ان يكون معنى الاية ان رؤساء اليهود والنصارى قال بعضهم لبعض فافقوا و اظهروا الوفاق للمؤمنين ولكن بشرط ان تثبتوا على دينكم اذا خلوتكم باخوانكم من اهل الكتاب فان امر هؤلاء المؤمنين في اضطراب فزجوا الايام معهم بالنفاق فر بما ضعف امرهم و اضمحل دينهم ورجعوا الى دينكم -

—□*□—

” و ان اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب و حكمة ثم جاءكم رسول “
 ” مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم و اخذتم على ذلكم اصري “
 ” قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك “
 ” فاولئك هم الفاسقون “ (تاريل الاية) ظاهر الاية يدل على ان الذين اخذوا الله
 الميثاق منهم يجب عليهم الايمان بمحمد صلعم عند مبعثه و كل الانبياء عليهم الصلوة
 و السلام يكونون عند مبعث محمد صلعم من زمرة الاموات و الميت لا يكون مكلفاً فلما
 كان الذين اخذوا الميثاق عليهم يجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام عند مبعثه
 و الايه يمكن ايجاب الايمان على الانبياء عند مبعث محمد عليه السلام علمنا ان الذين
 اخذوا الميثاق عليهم ليسوا هم النبيين بل هم امم النبيين - [قال] و مما يؤكد
 هذا انه تعالى حكم على الذين اخذوا الميثاق انهم لو تولوا لكانوا فاسقين
 و هذا الوصف لا يليق بالانبياء عليهم السلام و انما يليق بالامم -

— : * : —

” لا نفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون “ (تاريل الاية) ” لا نفرق
 بين احد منهم “ اى لانفرق ما اجمعوا عليه و هو كقولهم ” راعتصموا بحبل الله
 جميعاً و لا تفرقوا “ و ذم قسوماً و صفهم بالتفريق فقال لقد تقطع بينكم و ضل
 عنكم ما كنتم تزعمون - ” و نحن له مسلمون “ - اى مستسلمون لامر الله بالرضا
 و ترك المخالفة و تلك صفة المؤمنين بالله و هم اهل السلم و الكافرون
 يوصفون بالمحاربة لله كما قال ” انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله “ -

— : * : —

” اولئك جزاءهم ان عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين “
 (تاريل الاية) له ان يلعنه و ان كان لا يلعنه -

— * ◉ * [الجزء الرابع] * ◉ * —

” يوم تبيض وجوه و تسود وجوه “ (تاريل الاية) ان البياض مجاز
 عن الفرح و السرور و السواد عن الغم و هذا مجاز مستعمل قال تعالى ” و اذا

بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا رهو كظيم " و يقال لفلان عنده يديضاء
اي جليلة سارة - ولما سلم الحسن بن علي رضي الله عنه الامر لمعارضة قال
له بعضهم يا مسود وجهه المومنين و لبعضهم في الشيب :

يا بياض القرون سودت وجهي * عند بياض الوجه - سود القرون
فلعمري لاخفيذك جهدي * عن عياني وعن عيان العيون
بسواه فيه بياض اوجهي * رسواد لوجهك الملعون

و تقول العرب لمن نال بغيته و فاز به مطلوبه ابيض وجهه و معناه الاستبشار
و التهلل - و عند التهئة بالسرور يقولون الحمد لله الذي بياض وجهك و يقال
لمن وصل اليه مكرره اربد وجهه و اغبر لونه و تبدلت صورته فعلى هذا معنى
الاية ان المومن يرد يوم القيامة على ما قدمت يداه فان كان ذلك
من الحسنات ابيض وجهه بمعنى استبشر بنعم الله و فضله و على ضد ذلك
اذا رأي الكافر اعماله الفبيحة مخصصة اسود وجهه بمعنى شدة الحزن و الغم -

— : * : —

" كذتم خير امة اخرجت للناس " (تاريل الية) قوله كذتم خير امة تابع
لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم و التقدير انه يقال لهم عند الخلود في الجنة
كذتم في دنياكم خير امة فاستحققتم ما انتم فيه من الرحمة و بياض الوجه
بسببه و يكون ما عرض بين اول القصة و آخرها كما لا يزال يعرض
في القران من مثله -

— : (*) : —

" و ان غدوت من اهلك تبوي المومنين مقاعد المقتال " (تاريل الية)

هذا كلام معطوف بالوار على قوله " قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل
في سبيل الله و اخرى كفرة " يقول قد كان لكم في نصر الله تلك الطائفة القليلة
من المومنين على الطائفة الكثيرة من الكافرين موضع اعتبار لتعرفوا به ان الله ناصر
المومنين و كان لهم مثل ذلك من الية ان غدا الرسول صلعم يدوي المومنين مقاعد
للمقتال - [راختلفوا في ان هذا اليوم اي يوم ؟ فقال ابو مسلم] انه يوم احد -

— : * : —

” وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين “
 (تاريل الاية) فيه وجه آخر هو ان الجنة لو عرضت بالسموات والأرض على
 سبيل البيع لكانت ثمناً للجنة - تقول اذا بعث الشيء بالشيء الاخر عرضه عليه
 و عارضته به فصار العرض يوضع موضع المساواة بين الشئيين في القدر و كذا
 ايضاً معني القيمة لانها مأخوذة من مقارمة الشيء بالشيء حتى يكون كل
 واحد منهما مثلاً للاخر -

—*:—

” ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم “
 ” ويعلم الصابرين “ (تاريل الاية) ” ام حسبتم “ انه نهى وقع بعرف الاستفهام
 الذي ياتي للتبكييت - وتلخيصه لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولم يقع منكم
 الجهاد وهو كقوله ” الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون “
 وافتتح الكلام بذكر ام التي هي اكثر ما تاتي في كلامهم واقعة بين ضربين
 يشك في احد هما لا بعينه - يقولون ازيداً ضربت ام عمراً مع تيقن وقوع
 الضرب باحدهما - [قال] وعادة العرب ياتون بهذا الجذس من الاستفهام
 تأكيداً فلما قال ولا تهنوا ولا تحزنوا كانه قال افتعلمون ان ذلك كما تومرون به
 ام تحسبون ان تدخلوا الجنة من غير مجاهدة و صبر وانما استبعد هذا
 لان الله تعالى ارجب الجهاد قبل هذه الواقعة و ارجب الصبر على تحمل مناعبها
 وبين وجوه المصالح فيها في الدين وفي الدنيا فلما كان كذلك فمن البعيد
 ان يصل الانسان الى السعادة و الجنة مع اهمال هذه الطاعة -

—○●○—

” وما كان لنفس ان تموت الا بان الله كتاباً مؤجلاً “ (تاريل الاية) ان
 يكون الاذن هو الامر - والمعنى ان الله تعالى يامر ملك الموت بقبض
 الروح فلا يموت احد الا بهذا الامر -

—○●○—

” ولقد صدقكم الله وعده ان تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم و تنازعتم في الامر“
 ”وعصيتهم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من“
 ”يريد الآخرة“ - (ربط الآية بما قبلها) لما وعدهم الله في الآية المتقدمة
 القاء الرعب في قلوبهم اكد ذلك بان ذكرهم ما انجزهم من الوعد بالنصر
 في واقعة احد فانه لما وعدهم بالنصرة بشرط ان يتقوا ويصبروا فحين اتوا
 بذلك الشرط لا جرم وفي الله تعالى بالمشروط واعطاهم النصر فلما تركوا
 الشرط لا جرم فاتهم المشروط - (تاويل الآية) ان المراد من قوله ثم صرفكم
 عنهم انه تعالى ازال ما كان في قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة
 منه على عصيانهم وفشلهم - ثم قال ليبتليكم اء ليجعل ذلك الصرف معنة
 عليكم لتتوبوا الى الله وترجعوا اليه وتستغفروه فيما خالفتم فيه امره وملتم
 فيه الى الغنيمة - ثم اعلمهم انه تعالى قد عفا عنهم -

— [: * :] —

” وطائفة قد اهتمهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون“
 ” هل لنا من الامر شيء ؟ قل ان الامر كله لله “ (تاويل الآية) هؤلاء
 هم المنافقون عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير واصحابهما كان همهم خلاص
 انفسهم - يقال همنى الشيء اي كان من همي وقصدي - [قال] من
 عادة العرب ان يقولوا لمن خاف قدا همته نفسه فهؤلاء المنافقون لشدة خوفهم
 من القتل طار الذوم عنهم - وقيل المومنون كان همهم النبي صلعم واخوانهم
 من المومنين والمنافقون كان همهم انفسهم - وتحقيق القول فيه ان الانسان
 اذا اشتد اشتغاله بالشيء واستغراقه فيه صار غافلاً عما سواه فلما كان احب الاشياء
 الى الانسان نفسه فعند الخوف على النفس يصير ذاهلاً عن كل ما سواها فهذا
 هو المراد من قوله اهتمهم انفسهم وذلك لان اسباب الخوف وهي قصد الاعداء
 كانت حاصلة والدافع لذلك وهو الوثوق بوعد الله ووعده رسوله ما كان
 معتبراً عندهم لانهم كانوا مكذابين بالرسول في قلوبهم فلا جرم عظم الخوف
 في قلوبهم -

— ○ ○ —

” و ما كان للنبي ان يغفل و من يغفل يأت بما غل يوم القيمة ثم توفى كل “
 ” نفس ما كسبت وهم لا يظلمون “ (تاريل الاية) المراد ان الله تعالى يحفظ
 عليه هذا الغل و يعززه عليه يوم القيمة و يجازيه لانه لا يخفى عليه خافية -

— : * : —

” ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عنده ربهم يرزقون “
 ” فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من “
 ” خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون “ - (تاريل الاية) ان الشهداء اذا دخلوا
 الجنة بعد قيام القيمة يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و المراد بقوله
 لم يلحقوا بهم من خلفهم هم اخوانهم من المؤمنين الذين ليس لهم مثل
 درجة الشهداء لان الشهداء يدخلون الجنة قبلهم - دليله قوله تعالى ” و فضل الله
 المجاهدين على القاعدية اجراً عظيماً درجات منه و مغفرة و رحمة “ فيفرحون
 بما يرون من ماضي المؤمنين و الذعيم المعدلهم و بما يرجونه من الاجتماع بهم
 و تقرب ذلك اعينهم - (آخر سورة آل عمران)

سورة النساء

” و خلق منها زوجها “ (تاريل الاية) ان المراد من قوله و خلق منها
 زوجها اي من جنسها و هو كقوله تعالى ” و الله جعل لكم من انفسكم ازواجاً “
 و كقوله ” ان بعث فيهم رسولا منهم “ و قوله ” لقد جاءكم رسول من انفسكم “

— : * : —

” يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين “
 ” فلمن ثلثا ما ترك “ - (تاريل الاية) عرفناه من قوله تعالى للذكر مثل

حظ الانثيين و ذلك لان من مات و خلف ابناً و بنتاً فما هنا يجب ان يكون نصيب الابن الثلثين لقوله تعالى للمذكر مثل حظ الانثيين فاذا كان نصيب الذكر مثل نصيب الانثيين و نصيب الذكر ههنا هو الثلثان و يجب لا محالة ان يكون نصيب البناتين الثلثين -

— : * : —

” واللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم “

” فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفوا هن الموت او يجعل الله “

” لهن سبيلاً “ (تاريل الاية) ان المراد بقوله و اللاتي ياتين الفاحشة السحاقيات

و حد هن الحبس الى الموت و بقوله و اللذان ياتيانها منكم اهل اللواط و حد هما الاذى بالقول و الفعل و المراد بالاية المذكورة في سورة النور الزنا بين الرجل و المرأة وحده في البكر الجلد و في المعصن الرجم - [و احتج

عليه بوجه] (الاول) ان قوله و اللاتي ياتين الفاحشة من نساءكم مخصوص

بالنساء و قوله و اللذان ياتيانها منكم مخصوص بالرجال لان قوله و اللذان

تثنية الذكور - فان قيل لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله و اللذان الذكر و الانثى الا انه غلب لفظ المذكر - قلنا لو كان كذلك لما افرد ذكر النساء من قبل فلما

افرد ذكرهن ثم ذكر بعده قوله و اللذان ياتيانها منكم سقط هذا الاحتمال

(الثاني) هو ان على هذا التقدير لا يحتاج الى التزام النسخ في شيء من

الايات بل يكون حكم كل واحدة منها باقياً مقراً و على هذا التقدير الذي

ذكرتم يحتاج الى التزام النسخ فكان هذا القول اولى - (الثالث) ان على

الوجه الذي ذكرتم يكون قوله و اللاتي ياتين الفاحشة في الزنا و قوله و اللذان

ياتيانها منكم يكون ايضاً في الزنا فيفضي الى تكرار الشيء الواحد في الموضع

الواحد مرتين و انه قبيح و على الوجه الذي قلناه لا يفضي الى ذلك فكان

اولى - (الرابع) ان القائلين بان هذه الاية نزلت في الزنا فسروا قوله

او يجعل الله لهن سبيلاً بالرجم و الجلد و التعريب و هذا لا يصح لان هذه

الاشياء تكون عليهم لالهن - قال تعالى " لها ما كسبت و عليها ما اكتسبت " و اما نحن فانا نفسر ذلك بان يسهل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح - [ثم قال] و مما يدل على صحة ما ذكرناه قوله صلعم اذا اتى الرجل الرجل فهما زانيان و اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان -

— : ○ : —

" يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن " لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة " (تاريل الاية)
 " الا ان ياتين بفاحشة مبينة " انه استثناء من الحبس و الامساک الذي تقدم ذكره في قوله فامسكوهن في البيوت - [فالحكم غير منسوخ]

— : * : —

الجزء الخامس

" ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم - (تاريل الاية) ان هذه الاية انما جاءت عقيب الاية التي نهى الله فيها عن نكاح المحرمات و عن عضل النساء و اخذ اموال اليتامى و غير ذلك فقال تعالى ان تجتنبوا هذه الكبائر التي نهيناكم عنها كفرنا عنكم ما كان منكم في ارتكابها سالغاً -

— ○ : * : ○ —

" و لكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان و الاقربون و الذين " " عاهدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيداً " (تاريل الاية) المراد بالذين عاهدت ايمانكم الزوج و الزوجة و النكاح يسمى عقداً قال تعالى " رلا تعزموا عقدة النكاح " فذكر تعالى الوالدين و الاقربين و ذكر معهم الزوج و الزوجة - و نظيره آية الموارث في انه لما بين ميراث الوالد و الوالدين ذكر معهم ميراث الزوج و الزوجة و علي هذا التقدير فلا نسخ في الاية -

— ○ * ○ —

” السم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل“

” من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد“

” الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً“ (تأويل الآية) كانوا يتحاكمون إلى الأوثان

و كان طريقهم أنهم يضربون القداح بحضرة الوثن فما خرج على القداح عملوا به -

[ر على هذا القول] فالطاغوت هو الوثن - و اعلم ان المفسرين اتفقوا على

ان هذه الآية نزلت في بعض المنافقين [ثم قال] ظاهر الآية يدل على انه

كان منافقاً من اهل الكتاب مثل انه كان يهودياً فظهر الاسلام على سبيل

النفاق لان قوله تعالى يزعمون أنهم آمنوا بما انزل إليك وما انزل من قبلك

انما يليق بمثل هذا المنافق -

— : * : —

” فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله“

” إن اردنا إلا إحساناً و ترفيقاً أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم“

” و عظامهم و قل لهم في انفسهم قولاً بليغاً“ (تأويل الآية) انه تعالى لما اخبر

عن المنافقين أنهم زغبوا في حكم الطاغوت و كرهوا حكم الرسول بشر الرسول صلعم

انه ستصيبهم مصائب تلجئهم إليه و الى ان يظهروا له الايمان به و الى

ان يحلفوا بان مرادهم الاحسان و التوفيق - [قال] و من عادة العرب عند التبشير

و الانذار ان يقولوا كيف انت اذا كان كذا و كذا و مثاله قوله تعالى ” فكيف اذا

جئنا من كل أمة بشهيد“ و قوله ” فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه“ ثم امره

تعالى اذا كان منهم ذاك ان يعرض عنهم و يعظهم -

— : * : —

” فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم“ (تأويل الآية)

شجر و هو ماخوذ عندي من التفاف الشجر فان الشجر يتداخل بعض اغصانه

في بعض و اما العرج فهو لضيق -

— : * : —

” أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيراً“
 (تاريل الاية) ان المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في
 جملته ما يعد في الكلام الركيك بل بقيت الفصاحة فيه من اوله الى آخره
 على نهج واحد و من المعلوم ان الانسان و ان كان في غاية البلاغة و نهاية
 الفصاحة فاذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بد وان يظهر
 التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قوياً متيناً و بعضه سخيلاً نازلاً و لما
 لم يكن القرآن كذلك علمنا انه المعجز من عند الله تعالى -

— : * : —

” ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلاً“ (تاريل الاية)
 ان المراد بفضل الله و برحمته في هذه الاية هو نصرته تعالى و معرفته اللذان
 عا هما المنافقون بقولهم فافوز فوزاً عظيماً فبين تعالى انه لولا حصول النصر
 و الظفر على سبيل التتابع لا تبعتم الشيطان و تركتم الدين الا القليل منكم و هم
 اهل البصائر الناقدة و النيات القوية و العزائم المتمكنة من افاضل المومنين
 الذين يعلمون انه ليس من شرط كونه حقاً حصول الدولة في الدنيا فلا جل
 تواتر الفتح و الظفر يدل على كونه حقاً و لا جل تواتر الانهزام و الانكسار يدل
 على كونه باطلاً بل الامر في كونه حقاً و باطلاً على الدليل -

— : * : —

” ار جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاثلوا قومهم و لو شاء الله“

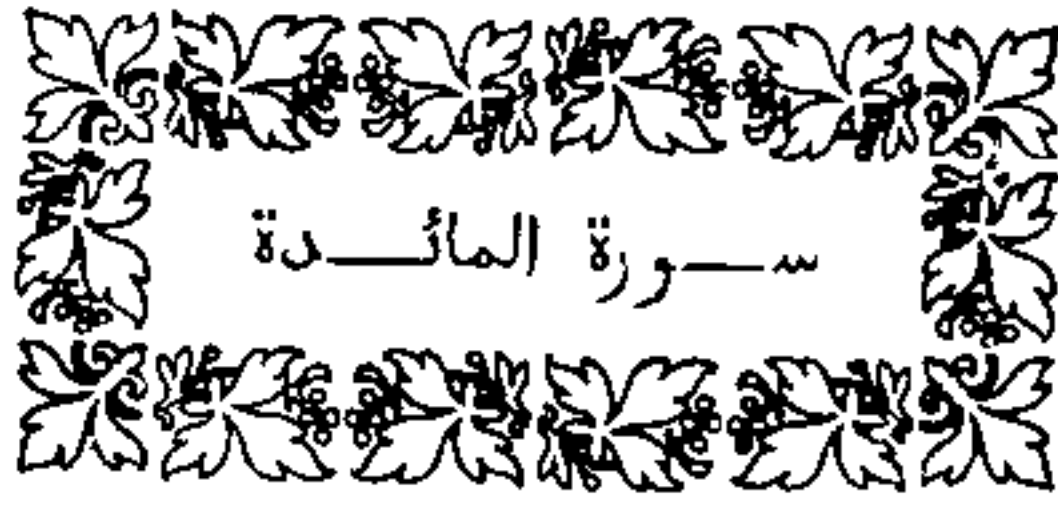
” لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم و القوا اليكم السلم“

” فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً“ (تاريل الاية) انه تعالى لما اوجب الهجرة

على كل من اسلم استثنى من له عذر فقال الا الذين يصلون و هم قوم
 من المؤمنين قصدوا الرسول للهجرة و الذصرة الا انهم كان في طريقهم من الكفار
 ما لم يجدوا طريقاً اليه خوفاً من ارباب الكفار فصاروا الى قوم بين المسلمين
 و بينهم عهد و اقاموا عند هم الى ان يمكنهم الخلاص - و استثنى بعد ذلك

من صار الى الرسول ولا يقاتل الرسول ولا اصحابه لانه يخاف الله تعالى فيه
ولا يقاتل الكفار ايضاً لانهم اقاربه اولاده وازواجه بينهم فيخاف لو
قاتلهم ان يقتلوا اولاده واصحابه - فهذان الفريقان من المسلمين لا يحل
قتالهم وان كان لم يوجد منهم الهجرة ولا مقاتلة الكفار - (آخر سورة النساء)

—————*⊙* [الجزء السادس] *⊙*—————



” يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً “ (تاريل الاية) المراد بالاية الكفار الذين
كانوا في عهد النبي صلعم فلما زال العهد بسورة براءة زل ذلك الخطر ولزم
المراد بقوله تعالى ” فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا “

— : * : —

” فاعف عنهم واصفح “ (تاريل الاية) انا اذا حملنا القليل على الكفار
منهم الذين بقوا على الكفر فسرنا هذه الاية بان المراد منها امر الله رسوله
بان يعفو عنهم ويصفح عن صغائر ذلالتهم ما داموا باقين على العهد -

— : * : —

” فدعت الله غراباً يدعى في الارض ليريه كيف يوارى سواة اخيه “
(تاريل الاية) عادة الغراب دفن الاشياء فجاء غراب فدفن شيئاً فتعلم
ذلك منه -

— : * : —

” فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم “ (تاريل الاية) ان الاية عامة
في كل من جاءه من الكفار - والحكم ثابت في سائر الاحكام غير منسوخ -

— : * : —

” انما وليكم الله ورسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة “
 ” و هم راكعون “ (تاريل الاية) المراد من الركوع الخضوع يعنى انهم يصلون
 و يزكون و هم منقادون خاضعون لجميع اوامر الله و نواهيه -

— : * : —

— * — [الجزء السابع] * —

” ما جعل الله من بحيرة و لا سائبة و لا رصيدة و لا حام “
 (تاريل الاية) اذا نتجت الذقنة عشرة ابطن قالوا حمت ظهرها -
 (آخر سورة المائدة)

— : * : —

سورة الانعام

” هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلاً و اجل مسمى عنده “
 ” ثم انتم تموتون “ (تاريل الاية) قوله ” ثم قضى اجلاً “ المراد منه آجال
 الماضين من الخلق - و قوله ” و اجل مسمى عنده “ المراد منه آجال
 الباقيين من الخلق - فهو خص هذا الاجل الثاني بكونه مسمى عنده
 لان الماضين لما ما ثوا صارت آجالهم معلومة أعما الباقون فهم بعد ام يموتوا فلم
 تصر آجالهم معلومة فلهذا المعنى قال و اجل مسمى عنده -

— : * : —

” و انه ما سكن في الليل و النهار و هو السميع العليم قل انير الله اتخذ “
 ” و ايأ فاطر السموات و الارض و هو يطعم و لا يطعم - قل اني امرت ان اكون ارل “
 ” من اسلم و لا تكونن من المشركين - قل اني اخاف ان عصيت ربي “
 ” عذاب يوم عظيم “ (ربط الاية بما قبلها) ذكر في الاية الاولى السمووات

و الأرض اذ لا يمكن سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل و النهار اذ لا زمان سواهما -
فالزمان و المكان طرفان للمحددات فاخبر سبحانه انه مالك للمكان و المكانية
و مالك للزمان و الزمانية و هذا بيان في غاية الجلالة -

— : * : —

” وهو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر و مستودع قد فصلنا الايات“

” لقرم يفتقرون “ (تاريل الآية) ان التقدير هو الذي انشأكم من نفس
واحدة فمنكم مستقر ذكر و منكم مستودع أنثى الا انه تعالى عبر عن الذكر
بالمستقر لان النطفة انما تتولد في صلبه و انما تستقر هناك - و عبر
عن الانثى بالمستودع لان رحمها شبيهة بالمستودع لتلك النطفة و الله اعلم -

— : * : —

— * () * [الجزء الثامن] * () * —

” و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقتربوا ما هم“

” مقتربون “ (تاريل الآية) اللام تعني قوله و لتصغى اليه افئدة الذين

لا يؤمنون بالآخرة متعلق بقوله ” يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول

غرورا “ و التقدير ان بعضهم يوحى الى بعض زخرف القول ليغررا بذلك

و لتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة و ليرضوه و ليقتربوا الذنوب -

و يكون المراد ان مقصود الشياطين من ذلك الايحاء هو مجموع هذه المعاني -

— : * : —

” و يوم نحشرهم جميعاً يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس و قال“

” اولياءهم من الانس ربنا استمتع بعضهم ببعض و بلغنا اجلنا الذي اجلت“

” لما قال النار مثواكم خالدين فيها الا ماشاء الله - ان ربك حكيم عليم“

(تاريل الآية) هذا الاستثناء غير راجع الى الخلود و انما هو راجع الى الاجل

المؤجل لهم فكانهم قالوا و بلغنا اجل الذي اجلت لنا اي الذي سميته لنا

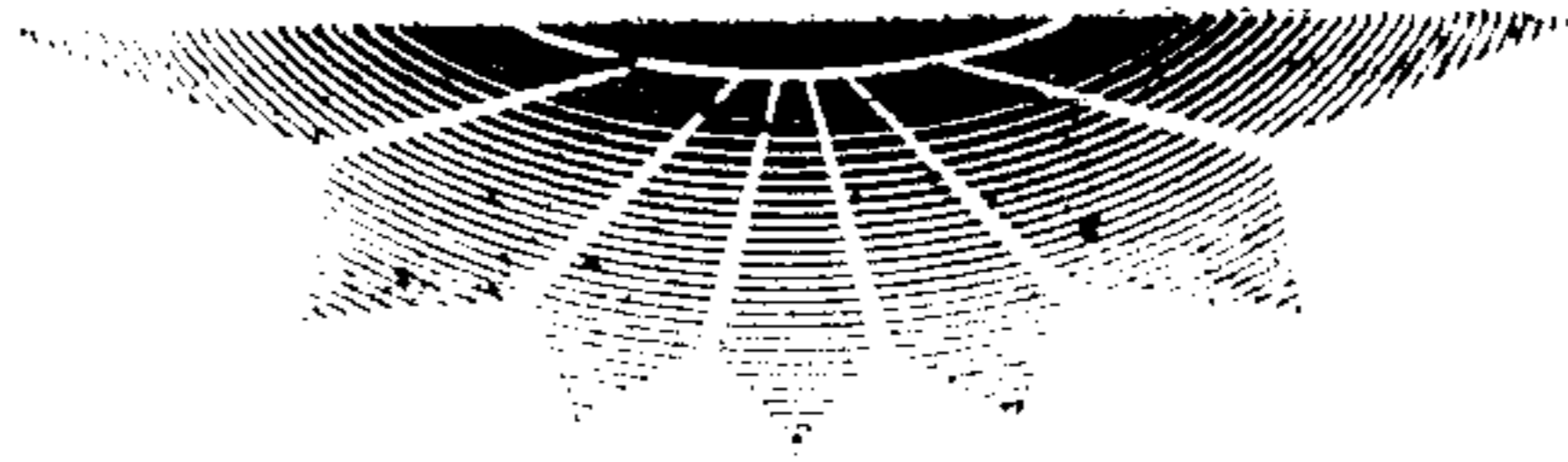
الامن اهلكته قبل الاجل المسمى - كقوله تعالى ” الم يروا كم اهلكنا قبلهم من قرن “ وكما فعل في قوم نوح وعاد وثمود ممن اهلكه الله تعالى قبل الاجل الذي لو آمنوا لبقروا الى الوصول اليه . فتلخيص الكلام ان يقولوا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا ما سميت اذنا من الاجل الا من شئت ان تختبره فاخترته قبل ذلك بكفره و ضلاله -

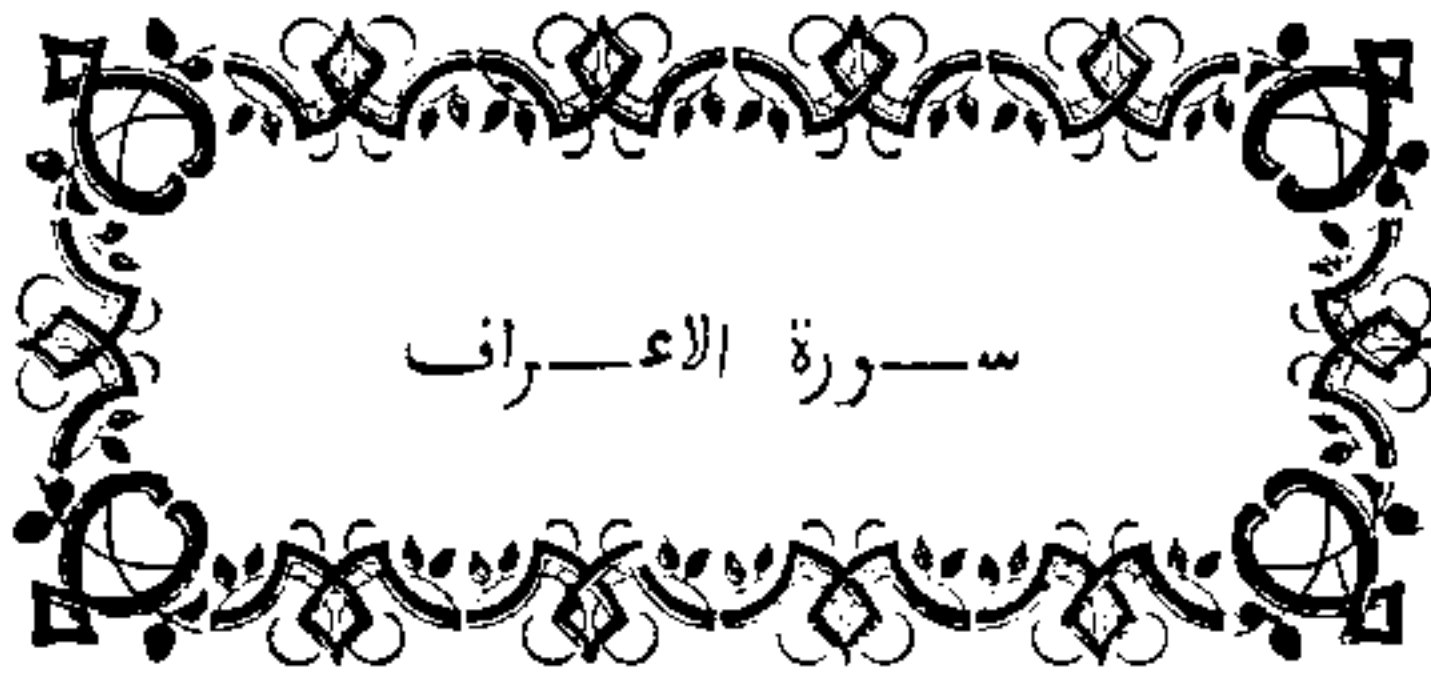
— : * : —

” وربك الغني ذو الرحمة ان بشأ يذهبكم ويستخلف “
 ” من بعدكم ما يشاء كما انشأناكم من ذرية قوم آخرين “
 (تاريل الاية) بل المراد انه قادر على ان يخلق خلقاً ثالثاً مخالفاً للجن والانس -

— : * : —

” سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء “
 (تاريل الاية) [قال في جامع الاصفهاني] ان حرف العطف يجب ان يكون متأخراً عن اللفظة المؤكدة للمضمير حتى يحسن العطف ويندفع المحذور المذكور من عطف القوي على الضعيف - وهذا المقصود انما يحصل اذا قلنا ما اشركنا نحن ولا آباءنا حتى تكون كلمة لا مقدمة على حرف العطف - اما ههنا حرف العطف مقدم على كلمة لا وحينئذ يعود المحذور المذكور (فالجواب) ان كلمة لا لما ادخلت على قوله آباءنا كان ذلك موجباً اضرار فعل هناك لان حرف الذفي الى ذوات الالباء محال بل يجب صرف هذا الذفي الى فعل يصدر منهم و ذلك هو الاشراك فكان التقدير ما اشركنا ولا اشرك آباءنا - و على هذا التقدير فالاشكال زائل - (آخر سورة الانعام)





سورة الاعراف

” فوسوس لهما الشيطان ليبدئي لهما مباروري عنهما من سر أنهما “
 ” وقال ما نها كما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ارتكونا “
 ” من الخالدين “ (تاريل الاية) بل كان آدم و ابليس في الجنة - لان هذه
 • الجنة كانت بعض جنات الارض - و الذي يقوله بعض الناس من ان ابليس
 دخل في جوف الحية و دخلت الحية في الجنة فتلك القصة الركيفة مشهورة -

— : * : —

” فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديا رهم جائمين “ (تاريل الاية) الطاغية
 اسم لكل ما تجاوز حده سواء كان حيوانا او غير حيوان و الحق الهاء به للمبالغة
 فالمسلمون يسمون المالك المعانيء بالطاغية و الطاغوت و قال تعالى
 ” ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى “ و يقال طغى طغيانا و هو طاغ و طاغية
 و قال تعالى ” كذبت ثمود بطغواها “ و قال في غير الحيوان ” انا لما
 طغى الماء “ اى غلب و تجاوز عن الحد - و اما الرجفة فهي الزلزلة في الارض
 و هي حركة خارجة عن المعتاد فلم يبعد اطلاق اسم الطاغية عليها - و اما الصيحة
 فالغالب ان الزلزلة لا تدفك عن الصيحة العظيمة الهائلة - و اما الصاعقة فالغالب
 انها الزلزلة و كذلك الزجرة قال تعالى ” فانهما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة “

— : * : —

— * [الجزء التاسع] * —

” وراعدنا موسى ثلاثين ليلة و اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين “
 ” ليلة رقال موسى لاختيه هارون اخلفني في قومي و اصاح و لا تتبع سبيل “

”المفسدين -“ (تاريل الاية) ان موسى عليه السلام بادرا الى ميقات ربه قبل قومه و الدليل عليه قوله تعالى ” وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على اثري “ فجائز ان يكون موسى اتي الطور عند تمام الثلاثين فلما اعامه الله تعالى خبر قومه مع السامري رجع الى قومه قبل تمام ما وعده الله تعالى ثم عاد الى الميقات في عشرة أخرى فتم اربعون ليلة -

—:—*—:—

” سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق و ان يروا “
 ” كل آية لا يومنوا بها و ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوا سبيلاً و ان يروا سبيل “
 ” الغي يتخذوا سبيلاً “ (تاريل الاية) ان هذا الكلام تمام لما وعد الله موسى عليه السلام به من اهلاك اعدائه و معذبي صرفهم اهلاً بهم فلا يقدر على منع مرسى من تبليغها و لا على منع المومنين من الايمان بها -
 وهو شبيهه بقوله ” باغ ما أنزل إليك من ربك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته و الله يعصمك من الناس “ فاراد تعالى ان يمنع اعداء موسى عليه السلام من ايدائه و منعه من القيام بما يازمه في تبليغ النبوة و الرسالة -

—:—*—:—

” و لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً قال بئسما خلفتموني “
 ” من بعدي أعجلتم أمر ربكم “ (تاريل الاية) كان عارفاً بذلك من قبل [و يدل عليه رجوه] (الازل) ان قوله تعالى و لما رجع موسى الى قومه غضبان اسفاً يدل على انه حال ما كان راجعاً كان غضبان اسفاً وهو انما كان راجعاً الى قومه قبل وصوله اليهم فدل هذا على انه عليه السلام قبل وصوله اليهم كان عالماً بهذه الحالة (الثاني) انه تعالى ذكر في سورة طه انه اخبره بوقوع تلك الواقعة في الميقات -

—:—*—:—

” واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان “
” من الغازين “ (تاريل الاية) هو عام فيمن عرض عليه الهدى فاعرض عنه
[قال] قوله ” آتيناه آياتنا “ اع بيضاها فلم يقبل وعري منها - و سواء
قولك انسلخ وعري وتباعد - وهذا يقع على كل كافر لم يؤمن بالادلة واقام
على الكفر - ونظيره قوله تعالى ” يا ايها الذين آوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقاً لما معكم من قبل ان نطمس رجوها “ وقال في حق فرعون
” ولقد آريناه آياتنا كلها فكذب وأبى “ وجائز ان يكون هذا الموصوف فرعون فإنه
تعالى ارسل اليه موسى و هارون فاعرض و ابى زكناً عادياً ضالاً متبعاً للشيطان
(آخر سورة الاعراف)

—*○*—

—*○* [الجزء العاشر] *○*—

سورة الأنفال

” آلا ن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة “
” يغلبوا مأتين وان يكن منكم آلف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين “
(تاريل الاية) انه تعالى قال في الاية الاولى ” ان يكن منكم عشرون
صابرون يغلبوا مأتين “ فهب انا نعمل هذا الخبر على الامر الا ان هذا الامر
كان مشروطاً بكون العشرين قادرين على الصبر في مقابلة المائتين وقوله
الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفاً يدل على ان ذلك الشرط
غير حاصل في حق هؤلاء فصار حاصل الكلام ان الاية الاولى دلت على ثبوت
حكم عند شرط مخصوص وهذه الاية دلت على ان ذلك الشرط مفقود في
حق هذه الجماعة فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم - وعلى هذا التقدير

لم يحصل النسخ البتة - فان قالوا قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين معناه ليكن العشرون الصابرون في مقابلة المائتين و على هذا التقدير فالنسخ لازم - قلنا لم لا يجوز ان يقال ان المراد من الاية ان حصل عشرون صابرون في مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم - والحاصل ان لفظ الاية ورد على صورة الخبر خالفنا هذا الظاهر و حملناه على الامر - اما في رعاية الشرط فقد تركناه على ظاهره و تقديره ان حصل منكم عشرون موصرفون بالصبر على مقاومة المائتين فليشتغلوا بمقاومتهم و على هذا التقدير فلا نسخ - فان قالوا قوله " ان خفف الله عنكم " مشعربان هذا التكليف كان مترجها عليهم قبل هذا التكليف - قلنا لا نسلم ان لفظ التخفيف يدل على حصول التثقيب قبله لان عادة العرب الرخصة بمثل هذا الكلام كقوله تعالى عند الرخصة للحرف في نكاح الامة " يريد الله ان يخفف عنكم " وليس هناك نسخ و انما هو اطلاق نكاح الامة لمن لا يستطيع نكاح الحرائر فكذا ههنا - و تحقيق القول ان هؤلاء العشرين كانوا في محل ان يقال ان ذلك الشرط حاصل فيهم فكان ذلك التكليف لازما عليهم فلما بين الله ان ذلك الشرط غير حاصل فيهم و انه تعالى علم ان فيهم ضعفاء لا يقدرون على ذلك فقد تخلصوا عن ذلك الخوف فصح ان يقال خفف الله عنكم - و مما يدل على عدم النسخ انه تعالى ذكر هذه الاية مقارنة للاية الاولى و جعل الناسخ مقارنا للمنسوخ لا يجوز - فان قالوا العبرة في الناسخ و المنسوخ بالانزول دون التلاوة فانها قد تتقدم و قد تتأخر الا ترى ان في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ قلنا لما كان كون الناسخ مقارنا للمنسوخ غير جائز في الوجود و جب ان لا يكون جائزا في الذكر اللهم الا لدليل قاهر و انتم ما ذكرتم ذلك - و اما قوله في عدة الوفاة الناسخ مقدم على المنسوخ فنقول ان ابا مسلم ينكر كل انواع النسخ في القرآن فكيف يمكن الزام هذا الكلام عليه ؟ (آخر سورة الانفال)



سورة الزكوة

” انما يعمر مساجد الله من آمن بالله و اليوم الاخر و اقام الصلوة “
 ” و اتى الزكوة و لم يخش الا الله فعسى اراك ان يكونوا من المهتدين “
 (تأويل الاية) ” عسى “ ههنا راجع الى العباد و هو يفيد الرجاء فكان المعني
 ان الذين ياتون بهذه الطاعات انما ياتون بها على رجاء الفوز بالاهتداء لقوله
 تعالى ” يدعون ربهم خوفاً و طمعاً “ و التحقيق فيه ان العبد عند الاتيان
 بهذه الاعمال لا يقطع على الفوز بالثواب لانه يجوز على نفسه انه قد اخل
 بقيد من القيود المعتمدة في حصول القبول -

— : * : —

” ان عدة الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات “
 ” و الارض “ (تأويل الاية) ” في كتاب الله “ اى فيما اوجبه و حكم به
 و الكتاب في هذا الموضع هو الحكم و الايجاب كقوله تعالى ” كتب عليكم القتال “
 ” كتب ربكم على نفسه الرحمة “

— : * : —

” عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم “
 ” الكاذبين - لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله و اليوم الاخر ان يجاهدوا “
 ” باموالهم و انفسهم و الله عليهم بالمتقين - انما يستاذنك الذين لا يؤمنون “
 ” بالله و اليوم الاخر و ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون “ (تأويل الاية)
 قوله ” لم اذنت لهم “ ليس فيه ما يدل على ان ذلك الاذن فيما ذا ؟
 فيحتمل ان بعضهم استاذن في القعود فان له و يحتمل ان بعضهم استاذن
 في الخروج فان له مع انه ما كان خروجهم معه صواباً لاجل انهم كانوا عيوننا
 للمذافقين على المسلمين فكانوا يثيرون الفتن و يبغون الغوائل فلهذا السبب

ما كان في خروجهم مع الرسول مصلحة - والدليل على صحة ما قلنا ان هذه الآية دلت على ان خروجهم معه كان مفسدة فوجب حمل ذلك العتاب على انه عليه الصلوة والسلام اذن لهم في الخروج معه وتاكيد ذلك بسائر الايات منها قوله تعالى " فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابداً " ومنها قوله تعالى " سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله قل لن تتبعونا "



" ألم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها ذلك " " الخزي العظيم " (تاويل الآية) " يحادد " المحادة ما خوزة من الحديد حديد السلاح - " جهنم " من اسماء النار اهل اللغة يحكون عن العرب ان البئر البعيدة القعر تسمى الجهنم عندهم فجاز في جهنم ان تكون مأخوذة من هذا اللفظ - ومعني بعد قعرها انه لا آخر لعذابها - والخالد الدائم - والخزي قد يكون بمعنى الندم وبمعنى الاستحياء والندم هنا اولى لقوله تعالى " واسروا الندامة لما رأوا العذاب "



" يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا " " ان الله مخرج ما تحذرون " (تاويل الآية) هذا حذر اظهروه المنافقون على وجه الاستهزاء حين رأوا الرسول عليه الصلوة والسلام يذكر كل شيء ويدعى انه عن الوحي و كان المنافقون يكذبون بذلك فيما بينهم فاخبر الله رسوله بذلك وامره ان يعلمهم انه يظهر سرهم الذي حذروا ظهوره وفي قوله " استهزؤا " دلالة على ما قلناه -



” ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض و نلعب قل ابالله و آياته و رسوله“

” كنتم تستهزؤن “ (تاريل الاية) بين تعالى في هذه الاية انه اذا قيل لهم لم فعلتم ذلك قالوا نم نقل ذلك على سبيل الطعن بل لاجل انا كنا نخوض و نلعب -

— * —

الجزء الحادي عشر

” الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و ياخذ الصدقات و ان الله“

” هو الثواب الرحيم “ (تاريل الاية) قوله ” الم يعلموا “ و ان كان بصيغة الاستفهام الا ان المقصود منه التقرير في النفس - و من عادة العرب في ايها المخاطب و ازالة الشك عنه ان يقولوا اما علمت ان من علمك يجب عليك خدمته اما علمت ان من احسن اليك يجب عليك شكره فبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم و صدقاتهم ثم زاده تأكيداً بقوله ” و هو الثواب الرحيم “

— * —

” و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون و ستردون الى“

” عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون “ (تاريل الاية) ان المومنين

شهداء الله يوم القيامة كما قال ” و كذلك جعلناكم امة وسطا “ الاية و الرسول

شهود الامة كما قال ” فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئناك على

هؤلاء شهيدا “ فثبت ان الرسول و المومنين شهداء الله يوم القيمة و الشهادة

لا تصح الا بعد الرؤية فذكر الله ان الرسول عليه السلام و المومنين يردون

اعمالهم و المقصود التذية على انهم يشهدون يوم القيامة عند حضور الاولين

و الاخرين بانهم اهل الصدق و السداد و العفاف و الرشاد -



” التائبون العابدون الحامدون السائقون الراكعون الساجدون الامرون “
 ” بالمعروف و الزاهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين “
 (تاويل الاية) السائقون السائرون فى الارض و هو مأخوذ من السيم
 سيم الماء الجاري - و المراد به من خرج مجاهدا مهاجرا - و تقريره انه تعالى
 حث المؤمنين فى الاية الاولى على الجهاد ثم ذكر هذه الاية فى بيان
 صفات المجاهدين فينبغي ان يكونوا موصوفين بمجموع هذه الصفات -

— : * : —

” لقد تاب الله على النبي و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوه فى “
 ” ساعة العسرة من بعد ما كان يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم “
 ” رؤف رحيم “ (تاويل الاية) يجوز ان يكون المراد بساعة العسرة جميع
 الاحوال و الاوقات الشديدة على الرسول و على المؤمنين فيدخل فيه
 غزوة الخندق و غيرها - و قد ذكر الله تعالى بعضها فى كتابه كقوله تعالى -
 ” و ان زانت الابصار و بلغت القلوب الحناجر “ و قوله ” لقد صدقكم الله
 و عدده ان تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم “ الاية و المقصود منه وصف المهاجرين
 و الانصار بانهم اتبعوا الرسول عليه السلام فى الاوقات الشديدة و الاحوال الصعبة
 و ذلك يفيد نهاية المدح و التعظيم - (آخر سورة التوبة)

— ○ : * : ○ —



” الر تلك آيات الكتاب الحكيم “ (تاويل الاية) ان قوله ” الر “ اشارة
 الى حروف التهجي فقوله الر تلك آيات الكتاب يعنى هذه الحروف
 هي الاشياء التي جعلت آيات و علامات لهذا الكتاب الذي به وقع التحدي

فلولا امتياز هذا الكتاب عن كلام الناس بالوصف المعجز والا لكان اختصاصه بهذا النظم دون سائر الناس القادرين على التلفظ بهذه الحروف محالاً -

— : * : —

” ان ربكم الله الذي خلق السموات و الارض في ستة ايام ثم استوى “

” على العرش يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه “

” افلا تذكرون “ (تاريل الاية) ” العرش “ ليس المراد منه ذلك بل المراد

من قوله ثم استوى على العرش انه لما خلق السموات والارض سطحها ورفع

سمكها فان كل بناء فانه يسمى عرشا وبانيه يسمى عارشا قال تعالى ” ومن الشجر

ومما يعرشون “ اے بينون - وقال في صفة القرية ” فهي خاوية على عروشها “

والمراد ان تلك القرية خلت منهم مع سلامة بناءها و قيام سقوفها - وقال

” وكان عرشه على الماء “ اے بناءه - وانما ذكر الله تعالى ذلك لانه اعجب

فى القدرة فالباني يبني البناء متباعدا عن الماء على الارض الصلبة لئلا ينهدم

والله تعالى بني السموات والارض على الماء ليعرف العقلاء قدرته وكمال جلالته -

والاستواء على العرش هو الاستعلاء عليه بالقهر والدليل عليه قوله تعالى

” وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستورا على ظهوره ثم تذكروا نعمة

ربكم اذا استويتم عليه “ [قال] فثبت ان اللفظ يحتمل هذا الذي ذكرناه

فنقول رجب حمل اللفظ عليه ولا يجوز حمله على العرش الذي في السماء -

والدليل عليه هو ان الاستدلال على وجود الصانع تعالى يجب ان يحصل

بشيء معلوم مشاهد والعرش الذي في السماء ليس كذلك واما اجرام

السموات والارضين فهي مشاهدة محسوسة فكان الاستدلال باحوالها عاى وجود

الصانع الحكيم جائزا صوابا حسنا - [ثم قال] ومما يويد ذلك ان قوله تعالى

خلق السموات والارض في ستة ايام اشارة الى تخليق ذواتها وقوله

ثم استوى على العرش يكون اشارة الى تسطيحها و تشكيلها بالشكال الموافقة

لمصالحها - على هذا الوجه تصير هذه الاية موافقة لقوله سبحانه وتعالى

” أنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها “ فذكر أولاً انه بناها ثم ذكر ثانياً انه رفع سمكها فسواها و كذلك ههنا ذكر بقوله خالق السموات والارض انه خلق ذواتها ثم ذكر بقوله ثم استوى على العرش انه قصد الى تعريشها و تسطيحها وتشكيلها بالا شكال الموافقة لها - ” مامن شفيع الامن بعد ان ذه “ الشفيع ههنا هو الثاني وهو ماخوذ من الشفع الذي يخالف الوتر كما يقال الزوج والفرد فمعني الاية خلق السموات والارض وحده والحي معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والجن والبشر وهو المراد من قوله ” إلا من بعد ان ذه “ انه لم يحدث احد و لم يدخل في الوجود إلا من بعد ان قال له كن حتى كان وحصل -

— (*): —

” إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري “
 ” من تحتهم الا نهار في جنات الذعيم دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم “
 ” فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين “ (تاريل الاية)
 ” دعواهم “ اي قولهم و اقرارهم و نداءهم و ذلك هو قولهم ” سبحانك اللهم “

—○*○—

” و يوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم “
 (تاريل الاية) لما ضيعوا اعمارهم في طلب الدنيا و الحرص على لذاتها لم ينتفعوا بعمرهم البتة فكان وجود ذلك العمر كعدم فلهذا السبب استقلوه -
 ونظيره قوله تعالى ” وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر “ (آخر سورة يونس)



—*◻* (الجزء الثاني عشر) *◻*—



” فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها “

” مادامت السموات والارض “ (تاريل الاية) الزفير ما يجتمع في الصدر من النفس عند البكاء الشديد فينقطع النفس والشهيق هو الصوت الذي يظهر عند اشتداد الكربة والحزن وربما تبعتهما الغشية وربما حصل عقبيه الموت - (آخر سورة هود)

—*◻*—

—*◻* [الجزء الثالث عشر] *◻*—

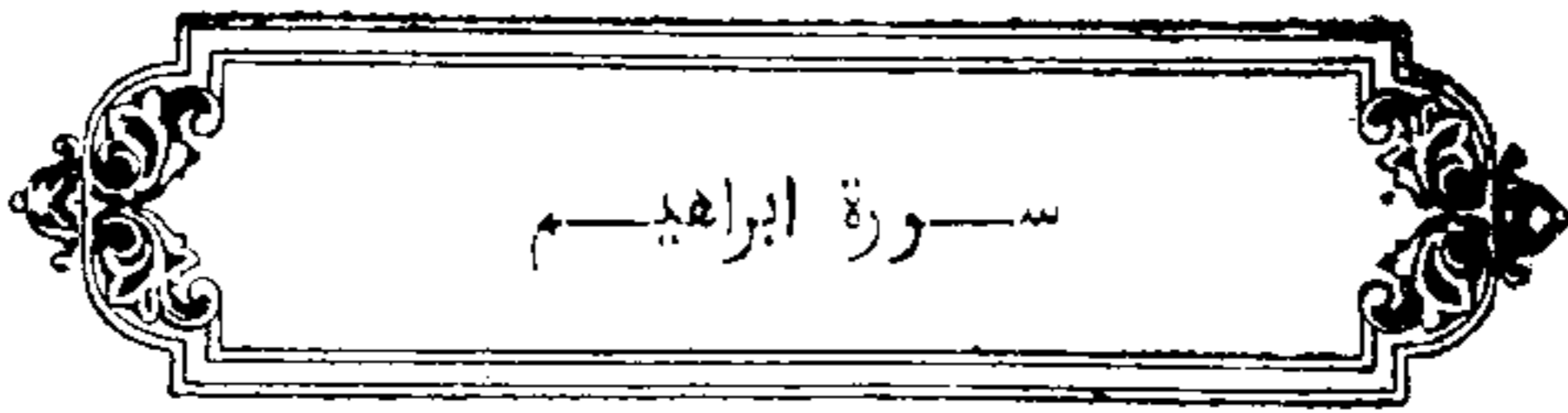


” له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله “ (تاريل الاية) المراد انه يستوى في علم الله تعالى السر والجهر والمستخفي بظلمة الليل والسارب بالنهار المستظهر بالمعانين والانصار وهم الملوك والامراء فمن اجا الى الليل فلن يفوت الله امره ومن سار نهارا بالمعقبات وهم الاحراس والاعوان الذين يحفظونه لم ينجه احراسه من الله تعالى - والمعقب العون لانه اذا ابصر هذا ذاك فلا بد ان يبصر ذاك هذا فتصير بصيرة كل واحد منهم معاقبة لبصيرة الاخر فهذه المعقبات لا تخلص من قضاء الله ومن قدره وهم وان ظنوا انهم يخلصون مخدومهم من امر الله ومن قضائه فانهم لا يقدرن على ذلك البتة - والمقصود من هذا الكلام

بعث السلاطين و الامراء و الكبراء على ان يطلبوا الخلاص من المكاره عن
حفظ الله و عصمته و لا يعولوا في دفعها على الاعوان و الانصار و لذلك قال
تعالى بعده ” و اذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال“
— : * : —

” و هم يجادلون في الله و هو شديد المحال“ (تاويل الاية) ان المحال
عبارة عن الشدة و منه تسمى السنة الصعبة سنة المحل و ما حلت فلاناً
محالاً اى قارمته ايناشد [قال] و محال فعال من المحل و هو الشدة و لفظ
فعال يقع على المجازاة و المقابلة - فكان المعني انه تعالى شديد المغالبة -
— : ○ : —

” بل زين للذين كفروا مكرهم و صدوا عن السبيل“ (تاويل الاية)
[اى صدتهم] انفسهم و [صد] بعضهم لبعض - كما يقال فلان معجب و ان
لم يكن ثمة غيره - (آخر سورة الرعد)



” و لقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور“
(تاويل الاية) انه تعالى قال في صفة محمد صلعم ” كتاب انزاله إليك
لتخرج الناس من الظلمات الى النور“ و قال في حق موسى عليه السلام
” ان اخرج قومك من الظلمات الى النور“ و المقصود بيان ان المقصود
من البعثة واحد في حق جميع الانبياء عليهم السلام و هو ان يسعوا في اخراج
الخلق من ظلمات الضلالت الى انوار الهدايات -

— : * : —

” الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين
” من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في“

” افواههم و قالوا انا كفرنا بما أرسلتم به و انا لفي شك مما تدعوننا إليه “
 ” مريب “ (تاريل الاية) انه يحتمل ان يكون ذلك خطاباً من موسى
 عليه السلام لقومه و المقصود منه انه عليه السلام كان يخوفهم بمثل هلاك
 من تقدم - ” فردوا ايديهم “ المراد باليد ما نطقت به الرسل من الحجج
 و ذلك لان اسماع الحججة انعام عظيم و الا نعام يسمى يدا يقال لفلان عندي
 يدا اذا ارلاه معروفاً و قد يذكر اليد و المراد منها صفة البيع و العقد كقوله تعالى

” ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله فوق ايديهم “ فالبيانات التي
 كان الانبياء عليهم السلام يذكرونها و يقررونها نعم و ايدان - و ايضاً العهود التي
 كانوا ياتون بها مع القوم ايدي و جمع اليد في العدد القليل هو الايدي
 و في العدد الكثير هو الايدي فثبت ان بيانات الانبياء عليهم السلام
 و عهودهم صبح تسميتها بالايدي و اذا كانت النصائح و العهود انما تظهر من الفم
 فاذا لم تقبل صارت مردودة الى حيث جاءت و نظيره قوله تعالى ” ان تلقونه
 بالسنتكم و تقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم “ فلما كان القبول تلقياً بالا فواه
 عن الافواه كان الدفع رداً في الافواه -

— :: —

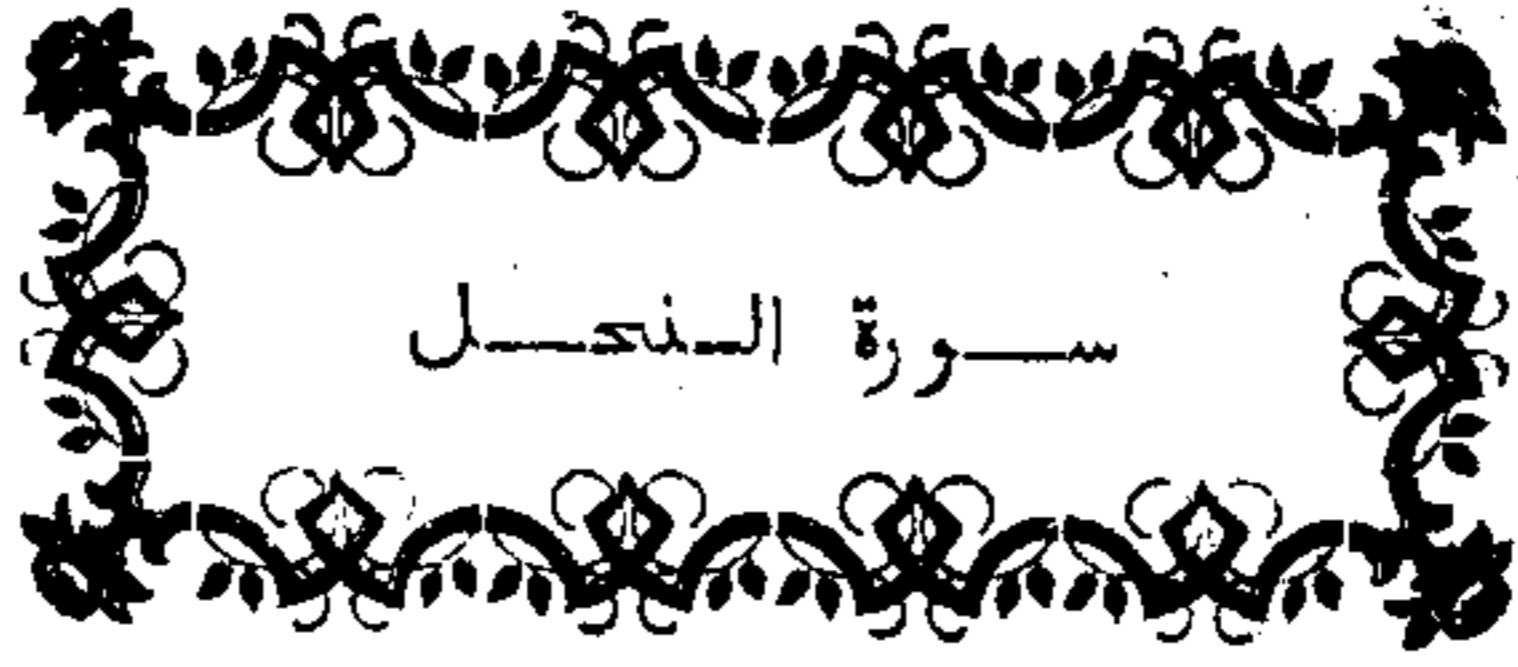
” الله الذي خلق السموات و الارض و انزل من السماء ماء فاخرج به من
 ” الثمرات رزقاً لكم “ (تاريل الاية) لفظ الثمرات يقع في الاغلب على
 ما يحصل على الاشجار و يقع ايضاً على الزرع و النبات كقوله تعالى ” كلوا
 من ثمره اذا اثمر و اتوا حقه يوم حصاده “ -

— * —

” و انذر الناس يوم ياتيهم العذاب “ (تاريل الاية) ” يوم ياتيهم العذاب “
 [حمله على انه] حال المعاينة [و حقيقته] ان هذه الاية شبيهة بقوله تعالى
 ” و انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني
 الى اجل قريب فاصدق “ (آخر سورة ابراهيم)

— : * : —

—□* (الجزء الرابع عشر) *□—



سورة النحل

” و اذا رأى الذين اشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو “
 ” من دونك “ (تاويل الاية) مقصود المشركين احالة هذا الذنب على هذه
 الاصنام فظنوا ان ذلك ينجيهم من عذاب الله تعالى او ينقص من عذابهم
 فعند هذا تكذبهم تلك الاصنام -



” ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء
 والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون “ (تاويل الاية) ” ايتاء ذى القربى “
 يريد صلة الرحم بالمال فان لم يكن فبالدعاء [روى ابو مسلم عن ابيه] ان
 رسول الله صلعم قال ان اعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم ان اهل البيت ليكونون
 فجارا فتذمى اموالهم و يكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم -

— : * : —

” واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر “
 ” بل اكثرهم لا يعلمون “ (تاويل الاية) المراد ههنا اذا بدلنا آية مكان آية
 في الكتب المتقدمة مثل انه حول القبلة من بيت المقدس الى الكعبة
 قال المشركون انت مفتر في هذا التبديل - (آخر سورة النحل)



—* [الجزء الخامس عشر] *—

سورة بني اسرائيل

” قال ارأيتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتن الي يوم القيامة “
 ” لاحتنكن ذريته الا قليلا “ (تاريل الاية) ” لاحتنكن “ انه من قول العرب حنك
 الدابة يحنكها اذا جعل في حنكها الاسفل حبلا يقودها به [قال] الاحتناك
 افتعال من الحنك كانه يملكهم كما يملك الفارس فرسه بلجامه [فمعني الاية]
 لاقودنهم الي المعاصي كما تقاد الدابة بحبلها - (آخر سورة بني اسرائيل)

—* : —

—* [الجزء السادس عشر] *—

سورة مريم

” واني خفت الموالى من رائي “ (تاريل الاية) المولى يراد
 به الناصر ابن العم والملك والصاحب - وهو ههنا من يقوم بميراثه مقام الولد

—* : —

” فارسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً “ (تاريل الاية) ” روحنا “
 انه الروح الذي تصور في بطنها بشراً -

—* : —

” قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركا أينما كنت “
 (تاريل الاية) ” الكتاب “ المراد هو الانجيل لان الالف واللام ههنا للجنس
 اي اتاني من هذا الجنس -

—* : —

” وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم “ (تاويل الاية)
 الوارد في ” وإن الله “ عطف على قول عيسى عليه السلام ” إني عبد الله
 أتاني الكتاب “ كأنه قال اني عبد الله وإنه ربي وربكم فاعبدوه -



” قال اراغب أنت عن الهتي يا إبراهيم ؟ لئن لم تنته الرجمتك “
 ” واهجرني ملياً “ (تاويل الاية) ” لا رجمتك “ المراد منه الرجم بالحجارة
 الا انه قد يقال ذلك في معني الطرد و الابعاد اتساعاً و يدل على انه
 اراد الطرد قوله تعالى ” واهجرني ملياً “



” إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً و بكيّاً “ (تاويل الاية)
 المراد بالآيات التي فيها ذكر العذاب المنزل بالكفار -



” جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده مائياً “
 (تاويل الاية) ان المراد وعد الرحمان للذين يكونون عباداً بالغيب اي الذين
 يعبدونه في السر بخلاف المنافقين فانهم يعبدونه في الظاهر ولا يعبدونه في السر -



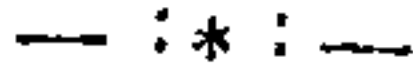
” وما ننزل الا بأمر ربك : له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك “
 ” وما كان ربك نسياً - رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته “
 هل تعلم له سمياً - (تاويل الاية) قوله ” وما ننزل الا بأمر ربك “ يجوز
 ان يكون قول اهل الجنة و المراد وما ننزل الجنة الا بأمر ربك له ما بين
 ايدينا في الجنة مستقبلاً وما خلفنا مما كان في الدنيا و ما بين ذلك اي
 ما بين الوقتين وما كان ربك نسياً لشيء مما خلق فيترك اعادته لانه عالم الغيب

لا يعزب عنه مثقال ذرة وقوله " وما كان ربك نسياً " ابتداءً لكلام منه تعالى
 في مخاطبة الرسول صلعم و يتصل به " رب السموات والارض " اى بل هو
 رب السموات والارض وما بينهما فاعبده .



" وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً ادا - تكاد السموات يتفطرن "

منه و تنشق الارض و تخر الجبال هدا - ان دعوا للرحمان واداً " (تاريل الاية)
 ان السموات والارض والجبال تكاد ان تفعل ذلك لو كانت تعقل من غلظ
 هذا القول -



" ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا "

(تاريل الاية) معنى " سيجعل لهم الرحمن ودا " اى يهب لهم ما يحبون
 و الود و المحبة سواء يقال آتيت فلانا محبته و جعل لهم ما يحبون و جعلت
 له وده و من كلامهم يود لو كان كذا و رددت ان لو كان كذا اى احببت و معناه
 سيُعطيهم الرحمن ودهم اى محبو بهم فى الجنة - [قال] بل القول الثانى
 اولى لوجوه (احدها) كيف يصح القول الاول مع علمنا بان المسلم المتقى
 يبغضه الكفار و قد يبغضه كثير من المسلمين - (وثانيها) ان مثل هذه
 المحبة قد تحصل للكفار و الفساق اكثر فكيف يمكن جعله انعاماً فى
 حق المومنين (وثالثها) ان محبتهم فى قلوبهم من فعلهم لا ان الله تعالى
 فعله فكان حمل الاية على اعطاء المنافع الاخرية اولى - (آخر سورة مريم)



سورة طه

” إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى فلا يصدنك “
 ” عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى “ (تاريل الآية) أكاد بمعني اريد
 وهو كقوله ” كذلك كدنا ليوسف “ ومن امثالهم المتداولة لا افعل ذلك
 ولا اكاد اي ولا اريد ان افعله - ” لا يصدنك عنها “ اي عن الصلاة التي
 امرتك بها ” من لا يؤمن بها “ اي بالساعة فالضمير الازل عائد الى الصلاة
 والثاني الى الساعة ومثل هذا جائز في اللغة فالعرب تلف الخبيرين ثم ترمي
 بجوابها جملة ليرد السامع الى كل خبر حقه -
 — : * : —

” فلبثت سنين في اهل مدين ثم جدت على قديريا موسى “
 (تاريل الآية) انها مشروحة في قوله تعالى ” ولما توجه تلقاء مدين الى قوله
 فلما قضى موسى الاجل “ وهي اما عشرة واما ثمان لقوله تعالى ” على
 ان تاجرني ثماني حجج فان ائمت عشراً فمن عندك “
 — : * : —

” فاتبعهم فرعون بجنوده “ (تاريل الآية) زعم رواة اللغة ان اتبعهم
 وتبعهم واحد وذلك جائز ويحتمل ان تكون الباء زائدة والمعني اتبعهم فرعون
 جنوده كقوله تعالى ” لا تأخذ بلحيتي ولا براسي “ و ” أسرى بعبده “
 — : * : —

” قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بمالم يبصروا به فقبضت قبضة “
 ” من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك “
 ” في الحياة ان تقول لا مساس و ان لك موعداً لن تخلفه “ (تاريل الآية)
 ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون فهنا وجه آخر وهو
 ان يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام و باثرة سنته و رسمه الذي امر به
 فقد يقول الرجل فلان يقفو اثر فلان ويقبض اثره اذا كان يمثل رسمه والتقدير

ان موسى عليه السلام لما اقبل على السامري باللوم والمسئلة عن الامر الذي دعاه الى اضلال القوم في باب العجل فقال " بصرت بمالم يبصروا به " اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من اثرك ايها الرسول اي شيئاً من سنتك ودينك فقد فته اي طرحته فعند ذلك اعلمه موسى عليه السلام بماله من العذاب في الدنيا والاخرة وانما اورد بلفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له مايقول الامير في كذا وبماذا يامر الامير واما دعاه موسى عليه السلام رسولا مع جعده وكفرة فعلى مثل مذهب من حكى الله تعالى عنه قوله " ياايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون " وان لم يومنوا بالانزال " لامساس " يجوز في حمله ماأريد مسي النساء فيكون من تعذيب الله اياه انقطاع نسله فلا يكون له ولد يؤفسه فيخليه الله تعالى من زينتي الدنيا اللتين ذكرهما بقوله " المال والبذون زينة الحياة الدنيا "

— : * : —

" ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً يتخافتون بينهم ان لبئتم الا عشراً " (تاريل الاية) المراد بهذه الزرقة شخوص ابصارهم والازرق شاخص لانه لضعف بصره يكون محدقاً نحو الشيء يريدان يتبينه وهذه حال الخائف المتوقع لما يكره وهو كقوله " انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار "

— : * : —

" ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً فيذرها قاءاً صفصفاً " " لا ترى فيها عرجاً ولا امناً يومئذ يتبعون الداعي لا عرج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن " " ورضي له قولاً يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً وعذت " " الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً ومن يعمل من الصالحات " " وهو مومن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً " (تاريل الاية) " القاع " الارض الملساء المستوية وكذلك الصفصاف " وخشعت الاصوات " [ا] من شدة الفزع وخضعت وخفيت فلا تسمع الا همساً وهو الذكر الخفي [قال] وقد

علم الانس والجن بان لا مالک لهم سواه فلا يسمع لهم صوت يزيد على
 الهمس وهو اخفي الصوت و يكاد يكون كلاً ما يفهم بتحرك الشفتين لضعفه
 وحق لمن كان الله سبحانه ان يخشع طرفه و يضعف صوته و يختلف
 قوله و يطول غمه " ظلماً ولا هضمًا " الظلم ان ينقص من الثواب و الهضم
 ان لا يوفي حقه من الاعظام - لان الثواب مع كونه عن اللذات لا يكون ثواباً
 الا اذا قارنه التعظيم - وقد يدخل النقص في بعض الثواب و يدخل فيما
 يقارنه من التعظيم فنفي الله تعالى عن المومنين كلاً الا مريين -

—*—

" ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يلقى اليك رحيه وقل رب زدني علماً "
 (تاويل الاية) ان قوله " ويسألونك عن الجبال " الى ههنا يثم الكلام
 وينقطع - ثم قوله " ولا تعجل بالقرآن " خطاب مستأنف فكانه قال
 ويسألونك ولا تعجل بالقرآن -

—*—

" وعصى آدم ربه فغوى " (تاويل الاية) انه عصى في مصالح الدنيا
 لا فيما يتصل بالتكاليف و كذلك القول في غوى -

—[*]—

" قال اهبطا منها جميعاً " (تاويل الاية) الخطاب لادم ومعه ذريته
 ولا بليس ومعه ذريته فلكونهما جنسين صح قوله اهبطا ولاجل اشتغال كل
 واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله " فاما ياتينكم "

—*—

" فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل
 غروبها و من اناء الليل فسبح و اطراف النهار لعنك ترضى " (تاويل الاية)
 لا يبعد حمله على التنزيه والا جلال - والمعنى اشتغل بتنزيه الله تعالى
 في هذه الاوقات -

—*—

” ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم زهرة الدنيا لنفتنهم
 ” فيد ورزق ربك خير وابقى رأمراهلك بالصلاة واصطبر عليها
 ” لانسئلك رزقاً نحن نرزقك ! والعاقبة للمتقوى “ (تاريل الاية) الذي نهي
 عنه بقوله ” ولا تمدن عينيك “ ليس هو النظر بل هو الاسف الى لا تأسف
 على ما فاتك مما فالوه من حظ الدنيا - ” نحن نرزقك “ المعنى انه تعالى
 انما يريد منه ومنهم العباداة ولا يريد منه ان يرزقه كما تريد السادة من العبيد
 الخراج وهو كقوله تعالى ” وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد
 منهم من رزق وما اريد ان يطعمون “ (آخر سورة طه)

— : * : —

— (الجزء السابع عشر) * —

سورة الانبياء

سورة الانبياء

” اولم ير الذين كفررا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقنا هما وجعلنا
 ” من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون “ (تاريل الاية) يجوز ان يراد بالفتق اليجاد
 والظهار كقوله ” فاطر السموات والارض “ وكقوله ” قال بل ربكم رب السموات
 والارض الذي فطرهن “ فاخبر عن اليجاد بلفظ الفتق وعن الحال قبل اليجاد
 بلفظ الرتق -

— : * : —

” قلنا يا ناركوني برداً رسلاماً على ابراهيم “ (تاريل الاية) المعنى انه
 سبحانه جعل النار برداً رسلاماً لا ان هناك كلا ما كقوله ” ان يقول له كن فيكون “
 اى يكونه [وقد اهتم عليه ب] ان النار جماد فلا يجوز خطابه -

— : * : —

” وجعلنا هم لئمة يهدون بامرنا “ (تاريل الاية) ان هذه الامامة هي النبوة -

— : * : —

” ولوطاً آتينا حكماً وعلماً “ (تاريل الاية) انه عطف على قوله ” آتينا ابراهيم رشده “ ولا بد من ضمير في قوله ” ولوطاً “ فكانه قال ” آتينا لوطاً فاضمر ذكره -

— : * : —

” فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون “ وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يا جوج ر ” ماجوج وهم من كل حدب ينسلون “ (تاريل الاية) ” انهم لا يرجعون “ المعنى ان رجوعهم الى الحياة في الدار الآخرة واجباً و يكون الغرض منه ابطال قول من ينكر البعث و تحقيق ما تقدم انه لا كفران لسعي احد فانه سبحانه سيعطيه الجزاء على ذلك يوم القيمة - ” حتى اذا فتحت “ المعنى ان رجوعهم الى الآخرة واجب حتى ان رجوبه يبلغ الى حيث انه اذا فتحت يا جوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا و المعنى انهم يكونون اول الناس حضوراً في محفل القيمة فحتي متعلقة بحرام وهي غاية له ولكنه غاية من جنس الشيء كقولك دخل الحاج حتى المشاة - وحتي هنا هي التي يحكى بعدها الكلام و الكلام المحكي هو هذه الجملة من الشرط و الجزاء اعني قوله ” اذا فتحت يا جوج و ماجوج و اقترب الوعد الحق “ فهناك تحقيق شخوص ابصار الذين كفروا - فان قيل الشرط هو مجموع فتح يا جوج و ماجوج و اقتراب الوعد الحق و الجزاء هو شخوص ابصار الذين كفروا و ذلك غير جائز ان الشرط انما يحصل في آخر ايام الدنيا و الجزاء انما يحصل في يوم القيامة و الشرط و الجزاء لا بد وان يكونا متقاربين - قلنا التفارت القليل يجري مجري المعدوم -

— : * : —

” لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون “ (تاريل الآية) قوله ” لهم ” **عالم**
لكل معذب فنقول لهم زفير من شدة ما ينالهم والضمير في قوله ” وهم فيها
لا يسمعون “ يرجع الى المعبودين أي لا يسمعون صراخهم وشكراهم - ومعناه
انهم لا يغيثونهم وشبهه سمع الله لمن حمده أي اجاب الله دعاءه

— : * : —

” فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما تعدون “
(تاريل الآية) الا ايدان على السواء الدعاء الى الحرب مجاهرة لقوله تعالى
” فانبذ اليهم على سواء “ و فائدة ذلك انه كان يجوز ان يقدر على من اشرك
من قريش ان حالهم مخالف لسائر الكفار في المجاهدة فعرفهم بذلك انهم
كالكفار في ذلك - [آخر سورة الانبياء]

— : * : —



” ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله (تاريل الآية) الآية الاولى وهي قوله
” ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد “ واردة
في الاتباع المقلدين وهذه الآية واردة في المتبوعين المقلدين فان كلا
المجادلين جادل بغير علم وان كان احدهما تبعا والاخر متبوعا وبين ذلك
قوله ” ولا هدى ولا كتاب منير “ فان مثل ذلك لا يقال في المقلد وانما
يقال فيمن يخاصم بناء على شبهة ، فان قيل كيف يصح ما قلتم والمقلد
لا يكون مجادلا قلنا قد يجادل تصريحا لتقليده وقد يورد الشبهة الظاهرة اذا
تمكن منها وان كان معتمده الاصلى هو التقليد -

— : * : —

” من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدم بسبب “
” الى السماء ثم ليقطع فليظن هل يذهبن كيده ما يغيظ “ (تاريل الآية) كأنه

قال فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع بذلك السبب المسافة ثم لينظر
فانه يعلم ان مع تحمل المشقة فيما ظنه خاسر الصفقة كان لم يفعل شيئاً .

— : * : —

” ر يذكر اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام “
(تاريل الاية) ” ايام معلومات “ انها يوم النحر و ثلاثة ايام بعده [قال] لانها
كانت معروفة عند العرب بعدها وهي ايام النحر -

— : * : —

” وبشر المخبتين “ (تاريل الاية) حقيقة المخبت من صار في خبت
من الارض يقال اخبت الرجل اذا صار في الخبت كما يقال أنجد وأشام وأنهم
والخبت هو المطمئن من الارض -

— : * : —

” فكأين من قرية اهلكنا ها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر “
” معطلة وقصر مشيد “ (تاريل الاية) لا محل لها لانها معطوفة على اهلكناها
وهذا الفعل ليس له محل [قال] المعني فكأين من قرية اهلكناها وهي
كانت ظالمة وهي الان خاوية -

— : * : —

” ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوماً عند ربك “
” كالف سنة مما تعدون “ (تاريل الاية) اعلم انه تعالى لما حكي من عظم
ماهم عليه من التكذيب انهم يستهزؤون باستعجال العذاب فقال ” ويستعجلونك
بالعذاب “ وفي ذلك دلالة على انه عليه السلام كان يخوفهم بالعذاب
ان استمروا على كفرهم ولان قولهم ” لو ما تاتينا بالملكاة “ يدل
على ذلك فقال تعالى ” ولن يخلف الله وعده “ لان الوعد بالعذاب اذا كان
في الاخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف - ثم بين ان العاقل لا ينبغي
ان يستعجل عذاب الاخرة فقال ” وان يوماً عند ربك “ يعني فيما ينالهم من

العذاب وشدته " كالف سنة " لوبقي و عذب في كثرة الالام وشك في
سبحانه انهم لو عرفوا حال عذاب الاخرة وانه بهذا الوصف لما استعجلوه -

— : * : —

" وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في

" أمزية فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم "

(تأويل الآية) التمني هو التقدير - و تمنى هو تفعل من منيت - والمنية رفاة الانسان

في الوقت الذي قدره الله تعالى ومن الله لك اء قدرتك [قال] معنى الآية -

انه لم يرسل نبيا الا اذا تمنى كانه قيل وما ارسلنا الى البشر ملقا وما ارسلنا اليهم

نبيا الا منهم وما ارسلنا نبيا خلا عند تلاوته الوحي من وسوسة الشيطان وان

يلقي في خاطره ما يضاد الوحي و يشغله عن حفظ فيثبت الله النبي على

الوحي و على حفظه ويعلمه صواب ذلك و بطلان ما يكون من الشيطان (قال)

و فيما تقدم من قوله " قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين " تقوية لهذا

التأويل فكانه تعالى امره ان يقول للكافرين انا نذير لكم لكني من البشر لا من

الملائكة ولم يرسل الله تعالى مثلى ملكا بل ارسل رجلاً فقه يوسوس الشيطان

اليهم - فان قيل هذا انما يصح لو كان السهول لايجوز على الملكة قلنا اذا كانت

الملكة اعظم درجة من الانبياء لم يلزم من استيلائهم بالوسوسة على الانبياء

استيلاء هم بالوسوسة على الملكة -

— : * : —

" ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله "

" لطيف خبير " (تأويل الآية) [وههنا سوال وهو] لم اررد تعالى ذلك ؟

[الجواب] دلالة على قدرته على الاعادة -

— : * : —

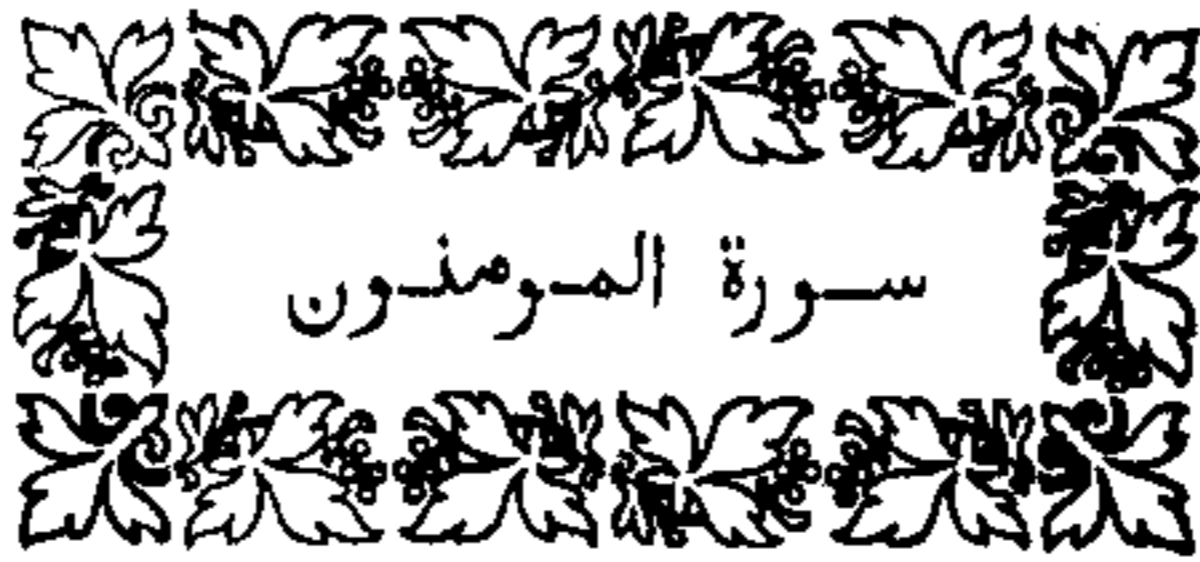
" ألم تر ان الله يعلم ما فى السماء و الارض ان ذلك فى كتاب ان "

" ذلك على الله يسير " (تأويل الآية) ان معنى الكتاب الحفظ والضبط

و الشد يقال كتبت المزايدة اكتبها اذا خرزتها فحفظت بذلك ما فيها
و معناه و معنى الكتاب بين الناس حفظ ما يتعاملون به فالمراد من قوله ان
ذلك في كتاب انه محفوظ عنده - [آخر سورة الحج]

— : * : —

— * () * [الجزء الثامن عشر] * () * —



سورة المؤمنون

” و الذين هم للزكاة فاعلون “ (تاريل الاية) ان فعل الزكاة يقع على كل

فعل محمود مرضي كقوله ” قد افلح من تزكى “ و قوله ” فلا تزكوا انفسكم “
و من جملة ما يخرج من حق المال ، و انما سمي بذلك لانها تطهر عن
الذنوب لقوله تعالى ” تطهرهم و تزكيتهم بها “

— : * : —

” و لا تكلف نفساً الا وسعها و لدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون “

” بل قلوبهم في غمرة من هذا و لهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون “
(تاريل الاية) هذه الايات من صفات المشفقين كانه سبحانه قال بعد و صفهم

” و لا تكلف نفساً الا وسعها “ و نهاية ما اتى به هؤلاء المشفقون و لدينا كتاب
يحفظ اعمالهم ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل نوفر عليهم ثواب كل اعمالهم
بل قلوبهم في غمرة من هذا هو ايضا وصف لهم بالحيرة كانه قال وهم مع ذلك
الرجل و الخوف كالمتعيرين في جعل اعمالهم مقبولة او مردودة ، و لهم اعمال
من دون ذلك اى لهم ايضا من النوافل و جوده البر سوى ما هم عليه اما اعمالا
عد عملها في الماضي او سيعملونها في المستقبل ثم انه سبحانه رجع بقوله
” حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب “ الى وصف الكفار -

— : * : —

” وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون وهو الذي

” ذراكم في الارض و اليه تحشرون “ (تاويل الاية) ” قليلاً ما تشكرون “
[ا] يقل منهم الشاكرين [قال] وليس المراد ان لهم شكر ان قل لكنه كما
يقال للكفور الجاحد للنعمة مما اقل شكر فلان ” هو الذي ذراكم “ و يحتمل
بسطكم فيها ذرية بعضكم من بعض حتى كثرتم كقوله تعالى ” ذرية من حملنا
مع نوح “ فنقول هو الذي جعلكم في الارض متناسلين و يحشركم يوم القيامة
الى دار لا حاكم فيها سواه فجعل حشرهم الى ذلك الموضع حشرا اليه
لا بمعني المكان -

— : * : —

” قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين “ (تاويل الاية)

” الشقرة “ من الشقاء كجربة الماء و المصدر الجري - وقد يعي لفظ
فعله و المراد به الهيئة و الحال فيقول جلسة حسنة وركبة و قعدة و ذلك من
الهيئة - و تقول عاش فلان عيشة طيبة و مات ميتة كريمة و هذا هو الحال
الهيئة - فعلى هذا المراد من الشقرة حال الشقاء -

— : * : —

” فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم “ (تاويل الاية)

العرش ههنا السموات بما فيها من العرش الذي تطوف به الملائكة - و يجوز ان
يعنى به الملك العظيم - [آخر سورة المومنون]



سورة الذر

” سورة انزلناها و فرضناها و انزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون “
 (تاويل الاية) يجوز ان تكون الايات البيّنات ما ذكر فيها من الحدود و الشرائع
 كقوله ” رب اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوريا “
 سأل ربه ان يفرض عليه عملا -

— : * : —

” الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة و الزانية لا ينكحها الا زان او مشرك “
 ” و حرم ذلك على المؤمنين “ (تاويل الاية) ان يحمل النكاح على الوطي -
 والمعني ان الزاني لا يطأ حين يزني الا زانية او مشركة و كذا الزانية و حرم
 ذلك على المؤمنين - و حرم الزنا على المؤمنين -

— : * : —

” و الذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين “
 ” جلدة و لا تقبلوا لهم شهادة ابدأ “ (تاويل الاية) اسم الاحصان يقع على
 المتزوجة و على العفيفة و ان لم تتزوج لقوله تعالى في مريم ” و النبي
 احصنت فرجها “ و هو ماخوذ من منع الفرج فاذا تزوجت منعته الامن زوجها
 و غير المتزوجة تمنعه كل احد -

— : * : —

” و الذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم “ (تاويل الاية) سبب
 تلك الاضافة شدة الرغبة في اشاعة تلك الفاحشة -

— : * : —

” ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم
 في الدنيا و الآخرة و الله يعلم و انتم لا تعلمون “ (تاويل الاية) الذين يحبون

هم المنافقون يحبون ذلك فاعد هم الله تعالى العذاب في الدنيا والآخرة
يد الرسول صلعم بالمجاهدة لقرله " جاهد الكفار والمنافقين و اغلظ عليهم "

— : * : —

" ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم (تاريل الاية)

جوابه لكانت الفاحشة تشيع فتعظم المضرة -

— : * : —

" ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤثروا اولى القربى و المساكين "

" و المهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم "

" و الله غفور رحيم " (تاريل الاية) " يأتل " ان اصله يأتلى ذهببت الياء

للبجزم لانه نهى وهو من قولك ما ألوت فلانا نصحا ولم آل في امرى جهداً

اے ما قصرت - ولايأل ولايأتل واحد - فالمراد لا تقصروا في ان تحسنوا اليهم

ويوجد كثيرا افتعلت مكان فعلت تقول كسبت و اكتسبت و صنعت

و اصطنعت و رضيت و ارتضيت - و فهذا التاريل هو الصحيح دون الاول و يرى

هذا التاريل ايضاً عن ابي عبيدة - [قال و] هذا ضعيف لوجهين (احدهما)

ان ظاهر الاية على هذا التاريل يقتضي المنع من الحلف على الاعطاء وهم

ارادوا المنع من الحلف على ترك الاعطاء فهذا المتأول قد اقام النفي

مكان الايجاب رجعل المنهي عنه مأمورا به (وثانيهما) انه قلما يوجد

في الكلام افتعلت مكان افعلت و انما يوجد مكان فعلت وهذا آليت

من الالية افعلت ، فلا يقال افتعلت ، كما لا يقال من التزمت التزمت

و من اعطيت اعطيت -

— : * : —

" نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء " (تاريل آية) المراد من

قوله " يهدي " ايضاح الادلة والبيانات [و اجاب عن قول المفسرين]

من وجهين (الاول) ان قوله " يهدي الله لنوره من يشاء " محمول على

زيادات الهدى الذي هو كما لصد للخذلان الحاصل للضال - (الثاني) انه سبحانه
 يهدي لنوره الذي هو طريق الجنة من يشاء [و شبهه] بقوله "يسعى نورهم بين
 ايديهم و بايمانهم بشراكم اليوم جنات"

— : * : —

" في بيوت اذن الله ان ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو"
 "والاصال" (تاويل الاية) انه راجع الى قوله " ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم"
 اى و مثلاً من الذين خلوا من قبلكم في بيوت اذن الله ان ترفع و يكون
 المراد بالذين خلوا الانبياء و المومنين - و البيوت المساجد - وقد اقتض الله اخبار
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام و ذكر اماكنهم فسامها محاريب بقوله " ان تسورا
 المحراب" و " دخل عليها زكريا المحراب " - فيقول ولقد انزلنا اليكم آيات
 مبينات و انزلنا اقاميص من بعث قبلكم من الانبياء و المؤمنين في بيوت
 اذن الله ان ترفع - [و اعترض على قول المحققين من جهين] (الاول)
 ان المقصود من ذكر المصباح المثل ، و كون المصباح في بيوت اذن الله
 لا يزيد في هذا المقصود لان ذلك لا يزيد المصباح اشارة و اضاءة (الثاني)
 ان ما تقدم ذكره فيه رجوة تقتضي كونه واحداً كقوله " كمشكاة " و قوله
 " فيها مصباح " و قوله " في زجاجة " و قوله " كأنها كوكب دري "
 و لفظ البيوت جمع و لا يصح كون هذا الواحد في كل البيوت -

— (: * :) —

" فترى الودق يخرج من خلاله (تاويل الاية) " الودق " الماء -

— ○ * ○ —

" ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج و لا على المريض حرج "
 " و لا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت "
 " اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او "
 " بيوت خالاتكم او ما ملكتن مفاتيحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعاً "

اراشناتا - فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة

” طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلمكم تعقلون * “ (تاريل الاية) المراد

من هؤلاء الاقارب اذا لم يكونوا مؤمنين و ذلك لانه تعالى نهى من قبل عن

مخالفتهم بقوله ” لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الاخر يوادون من حاد الله

و رسوله “ ثم انه سبحانه اباح في هذه الاية ما حظره هناك [قال] ويدل

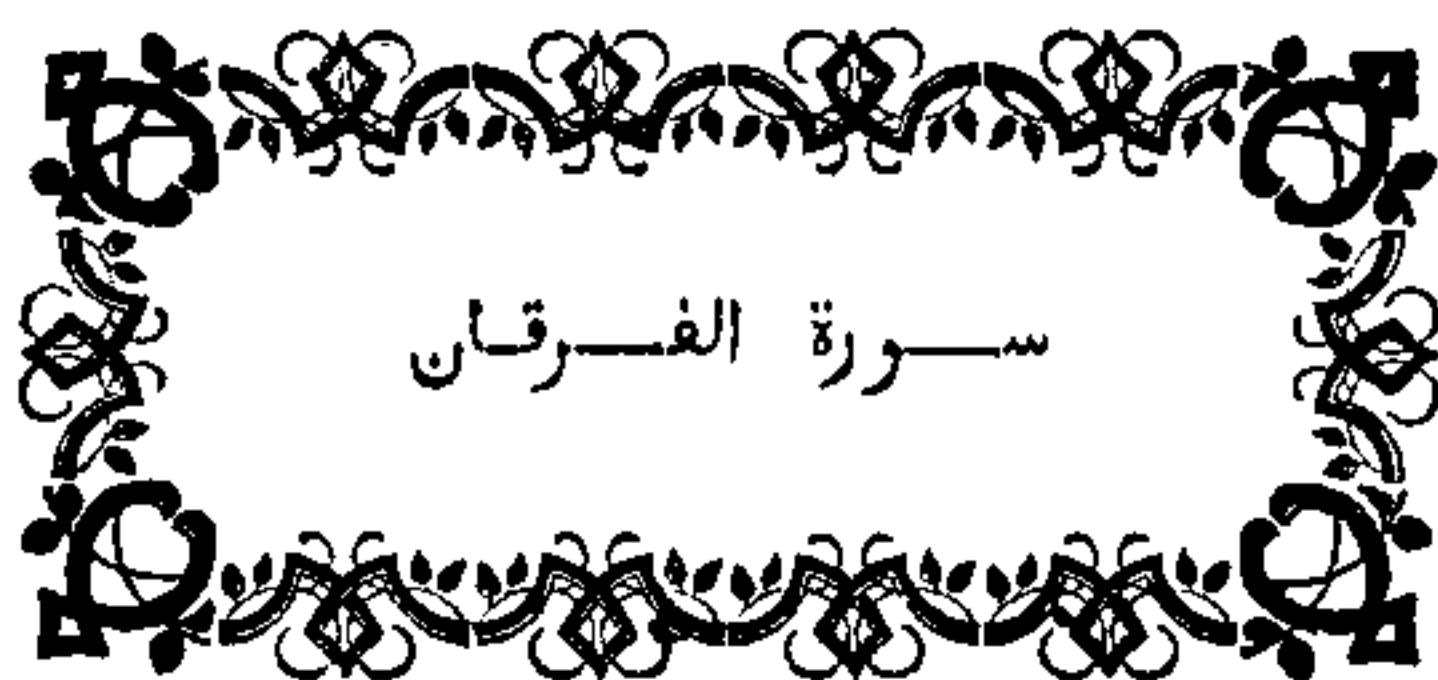
عليه ان في هذه السورة امر بالتسليم على اهل البيوت فقال ” حتى

تستانسوا و تسلموا على اهلها “ و في بيوت هؤلاء المذكورين لم يامر بذلك

بل امر ان يسلموا على انفسهم و الحاصل ان المقصود من هذه الاية اثبات

الاباحة في الجملة لا اثبات الاباحة في جميع الارقات (آخر سورة النور)

— : * : —



سورة الفرقان

” و قال الذين كفروا ان هذا الا انك ن افتراه و اعانه عليه قوم آخرون “

” فقد جاؤا ظلماً و زورا - و قالوا اساطير الاولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة “

” و اصيلا - قل انزله الذي يعلم السر في السموات و الارض انه كان غفوراً “

” رحيماً “ (تاريل الاية) ” افتراه “ الافتراء افتعال من فريت و قد يقال في

تقدير الاديم فريت الاديم فاذا اريد قطع الافساد قيل و افريت و افتريت و خلقت

و اختلقت و يقال فيمن شتم امراً بما ليس فيه افترى عليه - ” ظلماً و زورا “

الظلم تكذيبهم الرسول و الرد عليه - و الزور كذبهم عليه - ” يعلم السر “ المعنى

انه انزله من يعلم السر فلو كذب عليه لانتقم منه لقوله تعالى و لو تقول

علينا بعض الاقارب لاخذنا منه باليمين - ” غفوراً رحيماً “ المعنى انه انما انزله

لاجل الا نذار فوجب ان يكون غفوراً رحيماً غير مستعجل في العقوبة .

” واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً “ (تاريل الاية) ” واعتدنا “ اے
جعلنا ها عتيدا و معدة لهم - و السعير النار الشديدة الاستعار -

— : * : —

” قل اذلك خيرام جنة الخلد التي وعد المتقون “ (تاريل الاية)
” جنة الخلد “ هي التي لا ينقطع نعيمها ، و الخلد و الخلود سواء كالشكر
و الشكور قال الله تعالى ” لانريد منكم جزاء ولا شكورا “ فان قيل الجنة
اسم لدار الثواب و هي مخلدة فاي فائدة في قوله جنة الخلد - قلنا الاضافة
قد تكون للتمييز و قد تكون لبيان صفة الكمال كما يقال الله الخالق البارئ -
و ما هنا من هذا الباب -

— : * : —

” قالوا سبحانك ماكان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء “
(تاريل الاية) ماكان ينبغي لنا ان نكون امثال الشياطين في توليهم الكفار
كما يوليهم الكفار قال تعالى ” فقاتلوا اولياء الشيطان “ يريد الكفرة و قال
” والذين كفروا اولياء هم الطاغوت “

— * : ○ : * —

(الجزء التاسع عشر)

” و قال الرسول يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً و كذلك “
” جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين “ (تاريل الاية) المراد ان الرسول عليه
السلام يقوله في الاخرة و هو كقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد و جئنا
بك على هؤلاء شهيدا - ” عدوا “ يحتمل في العدوانه البعيد لا القريب اذ
المعاداة المباعدة كما ان الذصر القرب و المظاهرة و قد باعد الله تعالى بين
المؤمنين و الكافرين -

— : (*) : —

” وعاداً وثمود واصحاب الرس وقرناً بين ذلك كثيراً “ (تاريل الاية)
 ” الرس “ في البلاد موضع يقال له الرس فجالزان يكون ذلك الزادني سبباً
 لهم - والرس عند العرب الدفن ويسمي به الحفر يقال رس الميت اذا دفن
 وغيب في الحفرة - وفي التفسير انه البئر واي شيء كان فقد اخبر الله تعالى
 عن اهل الرس بالهلاك [واعلم] ان شيئاً من هذه الروايات [الواردة في
 اصحاب الرس] غير معلوم بالقرآن ولا بخبر قومي الاسناد ولكنهم كيف كانوا
 فقد اخبر الله تعالى عنهم انهم اهلكوا بسبب كفرهم -

— : * : —

” هو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً وهو “
 ” الذي ارسل الرياح نشرها بين يدي رحمته “ (تاريل الاية) السبات الراحة
 ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه ويقال للعليل اذا
 استراح من تعب العلة مسبوت [قال] ” وجعل النهار نشوراً “ هو بمعنى الا
 فتشاور والحركة كما سمي تعالى نوم الانسان وفاة فقال ” الله يتوفى الانفس
 حين موتها والتي لم تمت في منامها “ كذلك وفق بين القيام من النوم
 والقيام من الموت في التسمية بالنشور وهذه الاية مع دلالتها على قدرة
 الخالق فيها اظهار نعمه على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير
 من الناس من فوائد دينية ودنيوية والنوم واليقظة شبههما بالموت
 والحيات وعن لقمان انه قال لابنه كما تنام فتروظ كذلك تموت فتحشر
 ” نشرأ “ [قال] من قرأ بشراً اراد جمع بشير مثل قوله تعالى ” ومن آياته
 ان يرسل الرياح مبشرات “ واما بالنون فهو في معنى قوله ” والناشرات
 نشرأ “ وهي الرياح والرحمة الغيث والماء والمطر -

— : * : —

” ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفوراً “ (تاريل الاية)
 ان قوله ” صرفناه “ راجع الى المطر والرياح والسحاب والاطلال وسائر ما
 ذكر الله تعالى من الادلة -

— : * : —

” ركان الكافر على ربه ظهيرا “ (تاويل الاية) الظهير
من قولهم ظهر فلان بعاجتي اذا نبذها وراء ظهره وهو من قوله تعالى
” واتخذتموه وراءكم ظهريا “ ويقال فيمن يستهين بالشئ نبذه وراء
ظهره وقيداس العربية ان يقال مظهر الـ مستخف به متترك وراء الظهر
فقليل فيه ظهير في معنى مظهر ومعداه هين على الله ان يكفر الكافر وهو
تعالى مستهين بكفره -



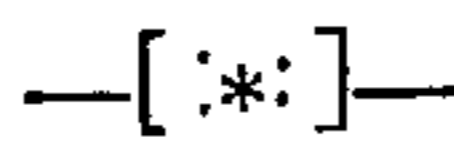
” ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة “ (تاويل
الاية) ان الاثم والاثم واحد والمراد ههنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشئ على
جزائه (آخر سورة الفرقان)



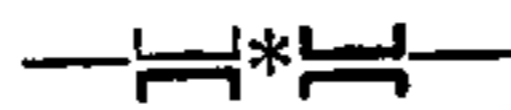
—*○* [الجزء العشرون] *○*—



” واصبح فؤاد ام موسى فارغاً “ (تاويل الاية) ” فارغاً “ فراغ الفؤاد
هو الخوف والاشفاق كقوله ” وافئدتهم هواء “



” وجعلناهم ائمة يدعون الى النار “ (تاويل الاية) معنى الامامة التقدم
فلما عجل الله تعالى لهم العذاب صاروا متقدمين لمن وراءهم من الكافرين



” ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم رآتيناه من الكنوز ما “
” ان مفاتحه لتزوء با لعصبة اولى القوة ان قال له قومه لا تفرح ان الله لا “
” يحب الفرحين وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك “

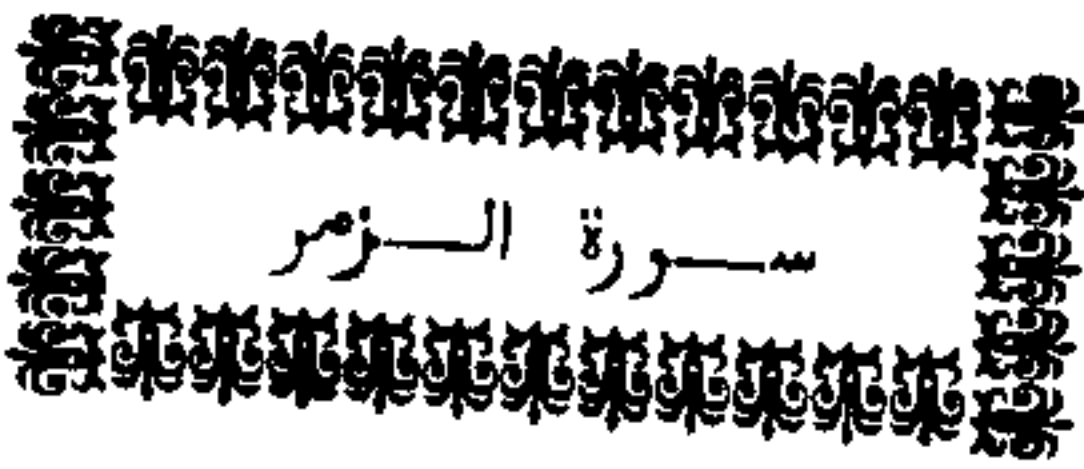
” من الدنيا و احسن كما احسن الله اليك و لا تبغ الفساد في الارض “
 ” ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي ! ان لم يعلم “
 ” ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة و اكثر جمعا ! “
 ” و لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون “ (تاريل الاية) المراد من المفاتيح العلم
 و الاحاطة كقوله ” و عنده مفاتيح الغيب “ و المراد اتيانه من الكنوز ما ان
 حفظها و الاطلاع عليها ليثقل على العصابة اولى القوة و الهداية الى هذه الكنوز
 لكثرتها و اختلاف اصنافها تتعب حفظتها و القائمين عليها ان يحفظوها - * لا يسأل عن
 ذنوبهم المجرمون “ السؤال قد يكون للمحاسبة و قد يكون للتقرير و التأكيد
 و قد يكون للاستعتاب و البق الوجوه بهذه الاية الاستعتاب لقوله تعالى
 ” ثم لا يؤذون للذين كفروا و لا هم يستعتبون هذا يوم لا ينطقون و لا يؤذون لهم
 فيعتذرون “ (آخر سورة القصص)

—*—

—* [الجزء الثاني و العشرون] *—



” و الصفت صفا فالزاجرات زجرا فالقاليات ذكرا ان الحكم لواحد “
 (تاريل الاية) لا يجوز حمل هذه الالفاظ على الملائكة لانها مشعرة بالتانيث
 و الملائكة مبرؤون عن هذه الصفة (آخر سورة الصافات)



” وارض الله واسعة “ (تاريل الاية) لا يمتنع ان يكون المراد من الارض
 ارض الجنة و ذلك لانه تعالى امر المؤمنين بالتقوى وهي خشية الله ثم يدين

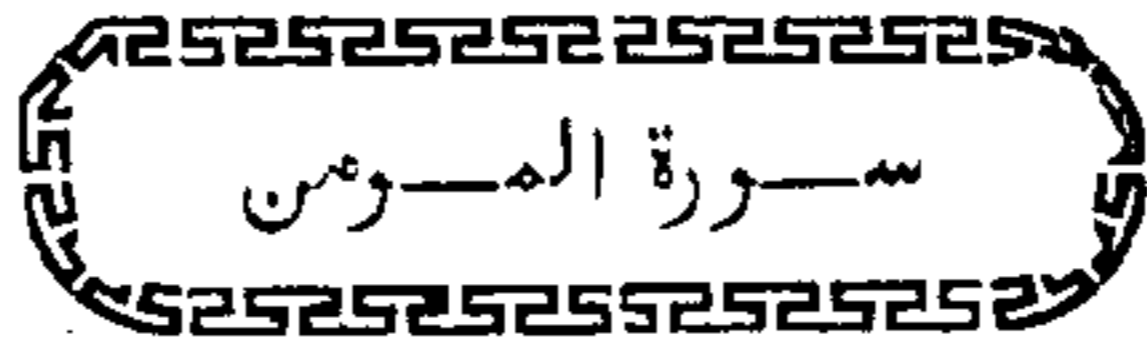
ان من اتقى فله في الآخرة الحسنة وهي الخلود في الجنة ثم بين ان
ارض الله ابي جنته واسعة لقوله تعالى " فتبورا من الجنة حيث نشاء"
وقوله تعالى " وجنة عرضها السموات و الارض أعدت للمتقين "

— : * : —

—————*⊙* [الجزء الرابع والعشرون] *⊙*—————

" الله خالق كل شيء و هو على كل شيء وكيل " (تاريل الاية) الخلق
هو التقدير لا اليجاد فاذا اخبر الله عن عباده انهم يفعلون الفعل الفلاني
فقد قدر ذلك الفعل فيصح ان يقال انه تعالى خلقه وان لم يكن
موجداله (آخر سورة الزمر)

— : * : —



" و انذرهم يوم الازفة اذ القلوب لذي الحناجر كاظمين " (تاريل الاية)

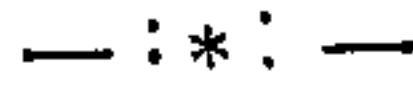
" يوم الازفة " يوم المنيّة و حضور الا جل والذي يدل عليه انه تعالى وصف
يوم القيامة بانه يوم التلاق و يوم هم بارزون ثم قال بعده و انذرهم يوم الازفة
فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم و ايضا هذه الصفة مخصوصة في
سائر الايات بيوم الموت قال تعالى " فلولا اذا بلغت الحلقوم و انتم حينئذ
تنظرون " وقال " كلا اذا بلغت التراقي " و ايضا فوصف يوم الموت بالقرب
ارلى من وصف يوم القيامة بالقرب و ايضا الصفات المذكورة بعد قوله يوم الازفة
لائقة بيوم حضور الموت لان الرجل عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه فكان
قلوبهم تبلغ حناجرهم من شدة الخوف و يبقرها كاظمين ساكتين عن ذكر ما في
قلوبهم من شدة الخوف و لا يكون لهم حميم و لا شفيع يدفع ما بهم من انواع
الخوف و القلق (آخر سورة المؤمن)

— : * : —

الظهار فانه اذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة؛ قياساً على ما لو قال في بعض
الاطعمة انه حرام علي كلحم الادمي فانه لا تلزمه الكفارة فاما اذا حلف عليه
لزمه كفارة اليمين -



” ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم “
(تاريل الاية) المحادة مفاعلة من لفظ الحديد و المراد المقابلة بالحديد
سواء كان ذلك في الحقيقة او كان ذلك منازعة شديدة شبيهة
بالخصومة بالحديد -



” يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة “
(تاريل الاية) ان المنافقين كانوا يمتنعون (يمتنعون) من بذل الصدقات و ان
قوما من المنافقين تركوا النفاق و آمنوا ظاهراً و باطناً ايماناً حقيقياً فاراد الله
تعالى ان يميزهم عن المنافقين فامر بتقديم الصدقة على النجوى ليميز
هؤلاء الذين آمنوا ايماناً حقيقياً عن بقي على نفاقه الاصلى و اذا كان هذا
التكليف لاجل هذه المصلحة المقدرة بذلك الوقت لاجرم يقدر هذا التكليف
بذلك الوقت ، (آخر سورة المجادلة)

(الجزء التاسع و العشرون)



” أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمرر “ (تاريل الاية)
كانت العرب مقربين بوجود الاله لكنهم كانوا يعتقدون انه في السماء على
وفق قول المشبهة فكانه تعالى قال لهم أتأمنون من قد اقررتم بانه في السماء
و اعترفتم له بالقدرة على ما يشاء ان يخسف بكم الارض -



” ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير“ (تاريل الاية) النكير عقاب المنكر [ثم قال] و انما سقط الياء من نذيرى و من نكيرى حتى تكون مشابهة لرؤس الاء المتقدمة عليها و المتأخرة عنها -

— : * : —

” و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين“ (تاريل الاية) انه تعالى قال و يقولون بلفظ المستقبل فهذا يحتمل ما يوجد من الكفار من هذا القول فى المستقبل - و يحتمل الماضي و التقدير فكانوا يقولون متى هذا الوعد -

— : * : —

” فلما رآه زلقة سيئت رجوه الذين كفروا“ (تاريل الاية) يعنى انه لما اتاهم عذاب الله المهلك لهم كالذي نزل بعاد و ثمود سيئت و جوههم عند قربهم منهم - و اما من فسر ذلك الوعد بالقيامة كان قوله فلما رآه زلقة معناه فمتى ما رآه زلقة و ذلك لان قوله فلما رآه زلقة اخبار عن الماضي و احوال القيامة مستقبلة لا ماضية فوجب تفسير اللفظ بما قلناه - (آخر سورة الملك)

— : * : —



” يوم يكشف عن ساق“ (تاريل الاية) ليس المراد منه يوم القيامة بل هو فى الدنيا [قال] انه لا يمكن حمله على يوم القيامة لانه تعالى قال فى وصف هذا اليوم ” و يدعون الى السجود“ و يوم القيامة ليس فيه تعبد و لا تكليف - بل المراد منه إما آخر ايام الرجل فى دنياه كقوله تعالى ” يوم يرون الملكة لابشرى“ ثم انه يرى الناس يدعون الى الصلوات اذا حضرت

أرقاتها و هو لا يستطيع الصلوة لأنه الوقت الذي لا ينفع نفساً إيمانها - و هو لا يستطيع
الهرم و المرض و العجز و قد كانوا قبل ذلك اليوم يدعون إلى السجود و هم
سالمون مما بهم الآن إما من الشدة النازلة بهم من هول ما عاينوا عند الموت
أو من العجز و الهرم و نظير هذه الآية قوله " فلو لا إذا بلغت العلقوم "
(آخر سورة ن)

— * —



" العاقبة ما العاقبة ؟ و ما ادراك ما العاقبة " (تاريل الآية) العاقبة
الفاعلة من " حقت كلمة ربك " (آخر سورة العاقبة)

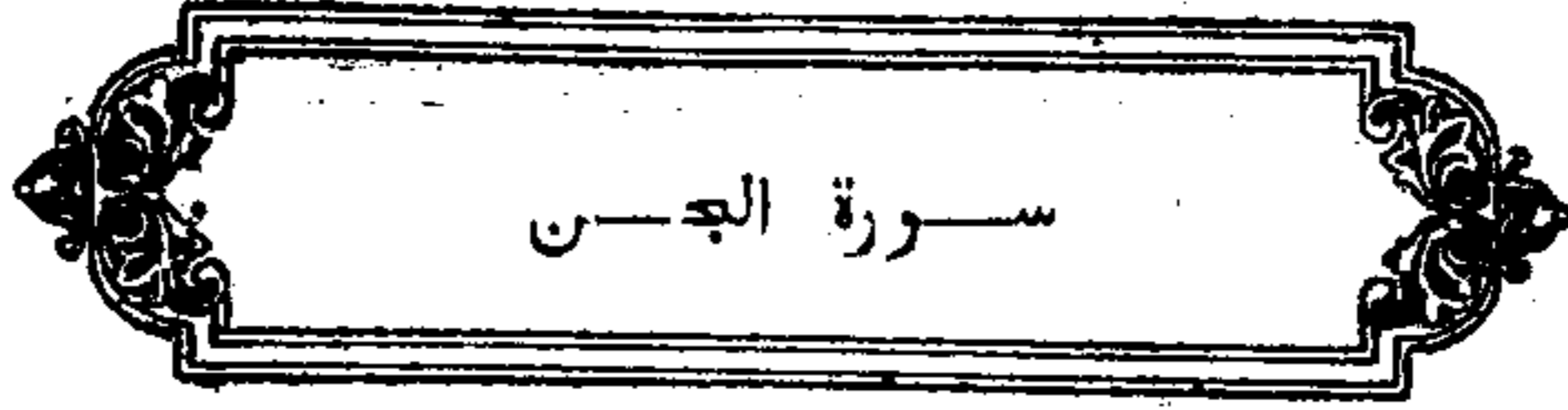
— * —



" تعرج الملكة و الروح إليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " (تاريل الآية) ان هذا اليوم هو يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله إلى
آخر الفناء فبين تعالى انه لا بد في يوم الدنيا من عروج الملكة و نزولهم
و هذا اليوم مقدر بخمسين الف سنة ثم لا يلزم على هذا أن يصير وقت
القيامه معلوماً لانا لا ندري كم مضى و كم بقي ؟

— * —

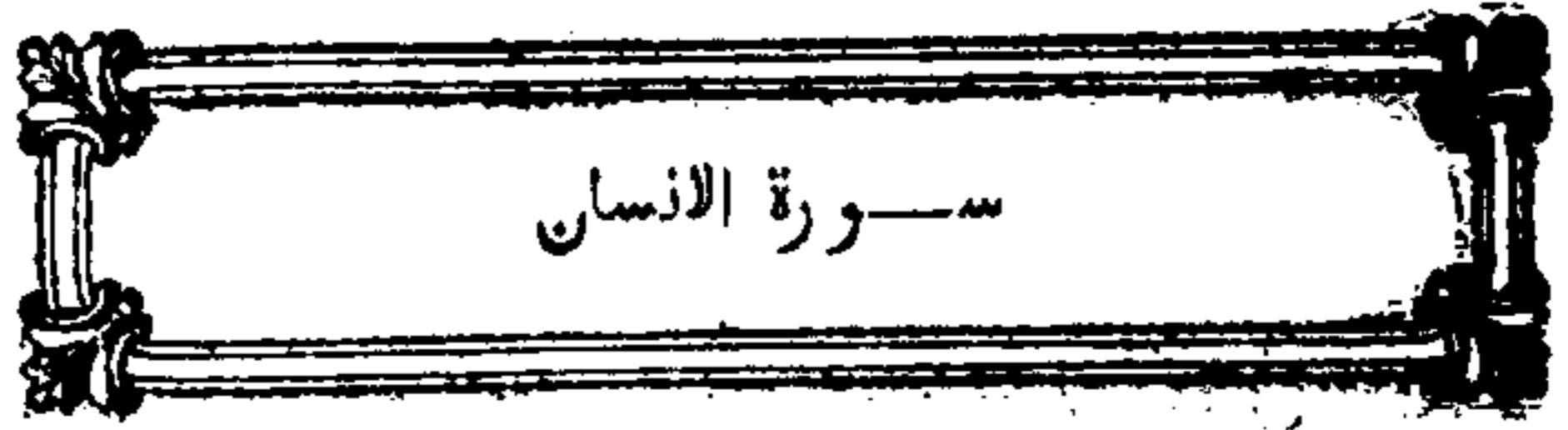
” فما للذين كفروا قبلك مهطعين “ (تاريل الاية) ظاهر الاية يدل على
انهم هم المنافقون فهم السذيين كانوا عنده و اسراعهم المذكور هو الاسراع في
الكفر كقوله ” لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر “ (آخر سورة المعارج)
— : * : —



” وان لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً “ (تاريل الاية)
انه اشارة الى الجنة كما قال ” جنات تجري من تحتها الانهار “
(آخر سورة الجن)
— : * : —



” لا أقسم بيوم القيامة “ (تاريل الاية) ان لاهنا انفي القسم كانه قال
لا اقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكني اسألك غير مقسم أتحسب
اننا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم
انا قادرون على ان نعمل ذلك (آخر سورة القيامة)
— : * : —



” يوفون بالنذر “ (تاريل الاية) النذر كالوعد الا انه اذا كان من العباد
فهو نذر وان كان من الله تعالى فهو وعد و اختص هذا اللفظ في عرف

الشرع. بان يقول لله على كذا وكذا من الصدقة او يعلق ذلك بامر بالصدق
من الله تعالى مثل ان يقول ان شفي الله مريضى او رد غائبى فعلى
كذا وكذا - (آخر سورة الانسان)

—*:—



” انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب “
” لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل “
” يرمئذ للمكذبين “ (تاريل الاية) يحتمل في ” ثلاث شعب “ ما ذكره بعد
ذلك وهو انه غير ظليل وانه لا يغني من اللهب وبانها ترمي بشرر كالقصر -
(آخر سورة المرسلات)

—*:—

(الجزء الثلثون)

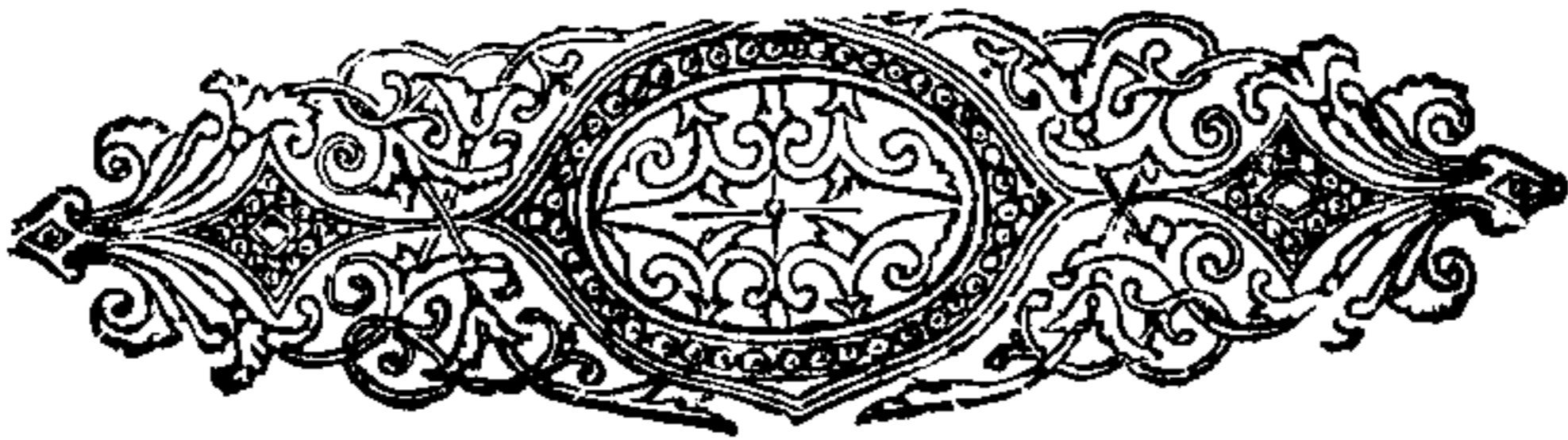


” و النازعات غرقاً والناشطات نشطاً والسابحات سبحاً فالسابقات سبقاً “
” فالدبرات امراً “ (تاريل الاية) [طعن ابو مسلم في حمل هذه الكلمات على
الملائكة و قال] واحد النازعات نازعة وهو من لفظ الاناث و قد نزه الله تعالى
الملائكة عن التانيث و عاب قول الكفار حيث قال ” وجعلوا الملائكة الذين
هم عباد الرحمن اناثاً “ [ثم فسره بوجه آخر فقال] ان هذه صفات الغزاة
فالنازعات ايدي الغزاة يقال للرامي نزع في قوسه و يقال اغرق في النزع اذا
استر في مد القوس و الناشطات السهام وهي خرجها عن ايدي الرماة و نفوذها
و كل شيء حملته فقد نشطته و منه نشاط الرجل وهو نبساطه و خفته و

السابحات في هذا الموضع الخيل و سببها العدر، و يجوز ان يعني به الابل
ايضاً، و المدبرات مثل المعقبات و المراد انه ياتي في ادبار هذا الفعل الذي
هو نزع السهام و سبب الخيل و سبقها الامر الذي هو النصر، و لفظ التانيث
انما كان لان هؤلاء جماعات كما قيل المدبرات و يحتمل ان يكون المراد الالة
من القوس و الارهاق على معنى المنزوع فيها و المنشروط بها -

— : * : —

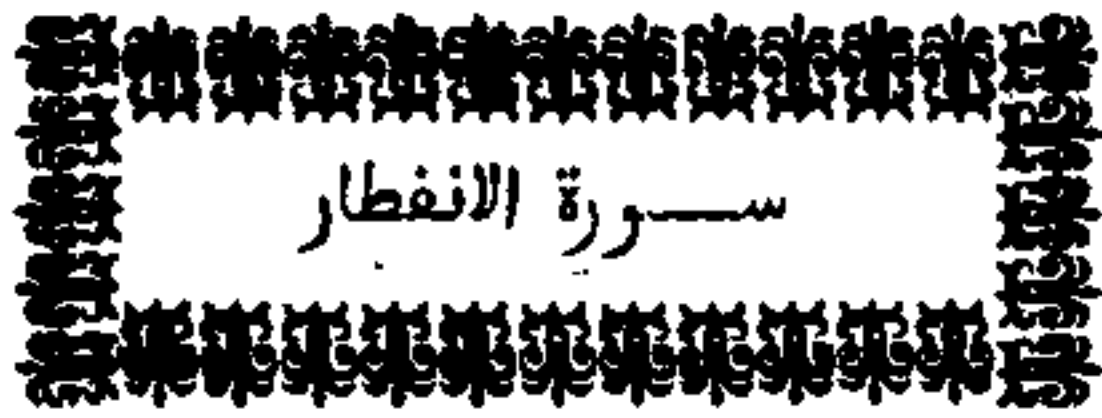
” يوم ترجف الراجفة تتبعتها الرادفة قلوب يومئذ راجفة ابصارها خاشعة “
(تأويل الآية) ان هذه الاحوال ليست احوال يوم القيمة [و ذلك لانا نقلنا عنه
انه فسر النازعات بنزع القوس والناشطات بخروج السهم والسابحات بعد والفرس
والسابقات بسبقها والمدبرات بالامور التي تحصل ادبار ذلك الرمي و العد و ثم
بنى على ذلك (فقال) الراجفة هي خيل المشركين و كذلك الرادفة
و يراد بذلك طالفتان من المشركين غزوا رسول الله صلعم فسبقت احدا
هما الاخرى و القلوب الراجفة هي القلقة و الابصار الخاشعة هي
ابصار المنافقين كقوله ” الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه
من الموت “ كانه قيل لما جاء خيل العدر يرجف و ردتها اختها اضطربت
قلوب المنافقين خوفاً و خشعت ابصارهم جبناً و ضعفاً ثم قالوا ” ائنا لمردودون
في العاقرة “ اى نرجع الى الدنيا حتى نتحمل هذا الخوف لاجلها و قالوا
ايضاً ” تلك اذا كرة خاسرة “ فاول هذا الكلام حكاية لحال من غزا رسول الله
صلعم من المشركين و اوسطه حكاية لحال المنافقين و آخره حكاية لكلام المنافقين
في انكار الكفر - ثم انه سبحانه و تعالى اجاب عن كلامهم بقوله ” فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة “ (آخر سورة النازعات)





سورة عبس

” ثم السبيل يسره “ (تاويل الاية) المراد من هذه الاية هو المراد من قوله ” وهديناه النجدين “ فهو يتناول التمييز بين كل خير وشر يتعلق بالدنيا و بين كل خير و شر يتعلق بالدين اے جعلناه متمكنا من سلوك سبيل الخير و الشر و التيسير يدخل فيه الاقدار و التعريف و العقل و بعثة الانبياء و انزال الكتب - (آخر سورة عبس)



سورة الانفطار

” علمت نفس ما قدمت و آخرت “ (تاويل الاية) ما قدمت من الاعمال في اول عمرها و ما آخرت في آخر عمرها - (آخر سورة الانفطار)



سورة المطففين

” الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين “ (تاويل الاية) معني ” يقوم الناس “ هو كقوله ” وقوموا لله قانتين “ اى لعبادته فقوله ” يقوم الناس لرب العالمين “ اے لبعض امرة و طاعته لا لشئي آخر على ما قرره في قوله ” و الامر يومئذ لله “

— : * : —

” كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون “ (تاويل الاية) ” لمحجوبون “ اے غير مقربين و المحجوب الرد وهو ضد القبول و المعنى هؤلاء المنكرون للبعث غير مقبولين عند الله وهو المراد من قوله تعالى ” و لا يكلمهم الله و لا ينظر اليهم و لا يزكّيهم “

— : * : —

” كلا ان كتاب الابرار لفي عليين “ (تاويل الاية) ان المراد من الكتاب الكتابة فيكون المعني ان كتابة اعمال الابرار في عليين ثم وصفها بن بانه كتاب مرقوم فيه جميع اعمال الابرار (آخر سورة المطفيين)

— : * : —

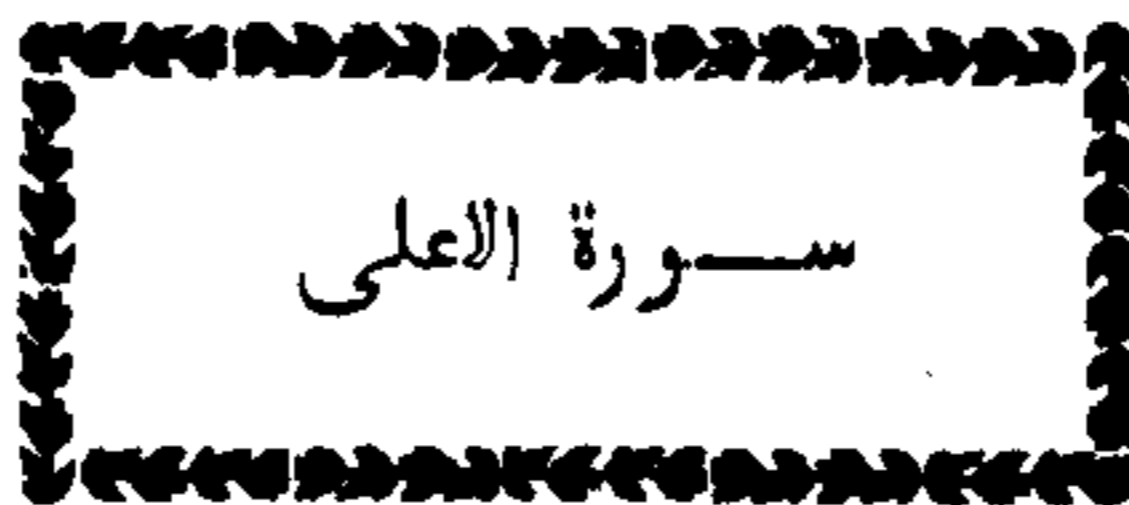


” و اذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون “ (تاويل الاية) المراد [من السجود] الخضوع والاستكانة (آخر سورة الانشقاق)



” يوم تبلى السرائر فماله من قوة ولا ناصر “ (تاويل الاية) بلوت يقع على اظهار الشئ و يقع على امتحانه كقوله ” و نبلا اخباركم “ و قوله ” و لنبلونكم “ ثم قال المفسرون السرائر التي تكون بين الله و بين العبد تختبر يوم القيامة حتى يظهر خيرا من شرها و مؤد بها من مضيعها و هذا معني قول ابن عمر رضي الله عنهما يدي الله يوم القيامة كل سر منها فيكترن زينا في الوجوه و شينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا و من ضيعها كان وجهه اعبر (آخر سورة الطارق)

— : * : —



” سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى “ (تاويل الاية) المراد من الاسم ههنا الصفة و كذا في قوله تعالى ” و لله الاسماء الحسنی فادعوه بها “ (آخر سورة الاعلى)

— : * : —



سورة القدر

”سلام هي حتى مطلع الفجر“ (تاريل الاية) ”سلام“ اي الليلة سالمة
عن الرياح و الاذى و الصواعق الى ماشابه ذلك (آخر سورة القدر)

— : * : —



سورة البينة

”لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب و المشركين منفيين حتى تأتيهم“
” البينة“ (تاريل الاية) المراد من قوله ” حتى تأتيهم البينة“ انه حتى
تأتيهم رسل من ملائكة الله تكثر عليهم صحفاً مطهرة و هو كقوله تعالى
” يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء“ و كقوله
” بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة“

— : * : —

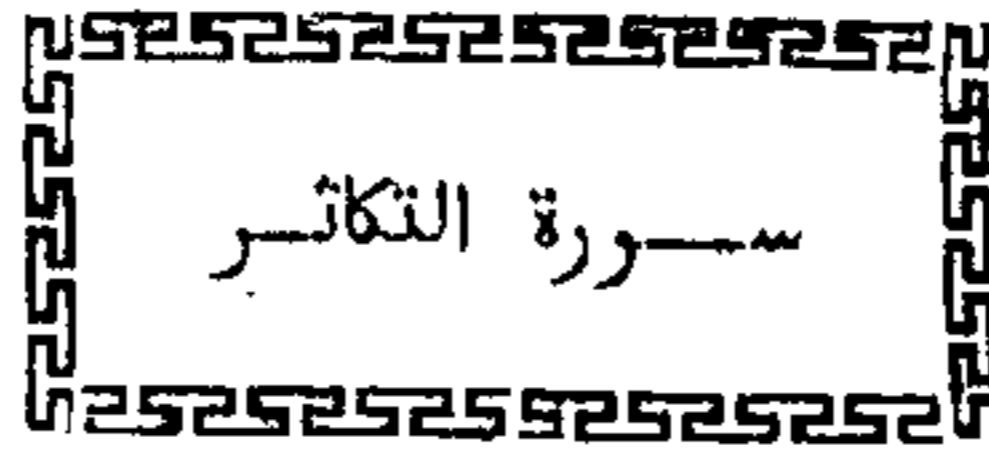
” و ما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء“ (تاريل الاية)
اصله من الحنف في الرجل و هو ادبار ابهامها عن اخواتها حتى يقبل على ابهام
الاخرى فيكون الحنيف هو الذى يعدل عن الاديان كلها الى الاسلام
(آخر سورة البينة)





” يومئذ تحدث اخبارها “ (تاريل الاية) يومئذ يتبين لكل احد جزاء عمله فكأنها حدثت بذلك كقولك السدار تحدثنا بانها كانت مسكونة فكذا انتفاض الارض بسبب الزلزلة تحدث ان الدنيا قد انقضت وان الآخرة قد اقبلت ، (آخر سورة الزلزلة)

—:—



” الهالك التكاثر حتى زرتم المقابر “ (تاريل الاية) التكاثر تفاعل من الكثرة و التفاعل يقع على احد وجوه ثلاثة يحتمل ان يكون بين الاثنين فيكون مفاعلة و يحتمل تكلف الفعل تقول تكارهن على كذا اذا فعلته و انت كاره و تقول تعاميت عن الامر اذا تكلفت العمى عنه و تقول تغافلت و يحتمل ايضاً الفعل بنفسه كما تقول تباعدت عن الامراء بعدت عنه و لفظ التكاثر في هذه الاية يحتمل الوجهين الاولين فيحتمل التكاثر بمعني المفاعلة لانه كم من اثنين يقول كل واحد منهما لصاحبه انا اكثر منك مالا و اعز نفرا و يحتمل تكلف الكثرة فان الحريص يتكلف جميع عمره تكثير ماله و اعلم ان التفاخر و التكاثر شي واحد و نظير هذه الاية قوله تعالى و تفاخروا بيذكم - ” حتى زرتم المقابر “ ان الله تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعبيراً للكفار و هم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور

—:—

” كلا لو تعلمون علم اليقين “ (تاريل الاية) لو علمتم ماذا يجب عليكم لتمسكتم به اولو علمتم لابي امر خلقتم لاشتغلتم به (آخر سورة التكاثر)

—:—

سورة العصر

”والعصر“ (تارويل الاية) المراد بالعصر احد طرفى النهار والسبب فيه رجوه (احدها) انه اقسم تعالى بالعصر كما اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلائل القدرة فان كل بكرة كانها القيامة يخرجون من القبور وتصير الاموات احياء ويقام الموازين وكل عشية تشبه تخريب الدنيا بالصعق والموت وكل واحد من هاتين العاليتين شاهد عدل ثم اذا لم يحكم الحاكم عقيب الشاهدين عد خاسرا فكذا الانسان الغافل عنهما في خسر (وثانيها) قال الحسن رحمه الله انما اقسم بهذا الوقت تنبيها على ان الاسواق قد دنا وقت انقطاعها وانتهاء التجارة والكسب فيها فاذا لم تكتسب ودخلت الدار وطاف العيال عليك يسالك كل احد ما هرقة فحينئذ تضجل فتكون من الخاسرين فكذا تقول والعصر اى وعصر الدنيا فقد دنت القيامة وبعد لم تستعد وتعلم انك تسأل غدا عن النعيم الذي كنت فيه في دنياك وتسال في معاملتك مع الخلق وكل احد من المظلومين يدعى ما عليك فاذا انت خاسر ونظيره قوله تعالى ” اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون “ (وثالثها) ان هذا الوقت معظم والدليل عليه قوله عليه السلام من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه يوم القيامة فكما اقسم في حق الرابع بالضحى فكذا اقسم في حق الخاسر بالعصر وذلك لانه اقسم بالضحى في حق الرابع وبشر الرسول ان امره الى الاقبال وهذا في حق الخاسر توعدة ان امره الى الادبار ثم انه يقول بعض النهار باق فيحثة على التدارك فى البقية بالتوبة وعن بعض السلف تعلمت معنى السورة من باع الثلج كان يصيح ويقول ارحموا من يذرب راس ماله ارحموا من يذرب راس ما له فقلنا هذا معنى ” ان الانسان لفي خسر “ يمر به العصر فيمضي عمرة ولا يكتسب فاذا هو خاسر -

(آخر سورة العصر)

سورة الفيل

” فجعلهم كعصف مأكول “ (تاريل الاية) العصف التبن لقوله
 ” ذر العصف والريحان “ لانه تعصف به الريح عند الذر فتفرقه
 عن الحب وهو اذا كان مأكولاً فقد بطل ولا رجعة له ولا منفعة فيه
 (آخر سورة الفيل)

— : * : —

سورة الكوثر

” فصل لربك وانحر “ (تاريل الاية) اراد به الصلاة المفروضة
 اعنى الخمس وانما لم يذكر الكيفية لان الكيفية كانت معلومة من قبل
 (آخر سورة الكوثر)

— : * : —

سورة الكافرون

” لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم “
 ” عابدون ما اعبد “ (تاريل الاية) ان المقصود من الاولين المعبود وما
 بمعني اللذي فكانه قال لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله واما فى الاخيرين
 فما مع الفعل في تاريل المصدر اع لا اعبد عبادتكم المبذبة على الشرك

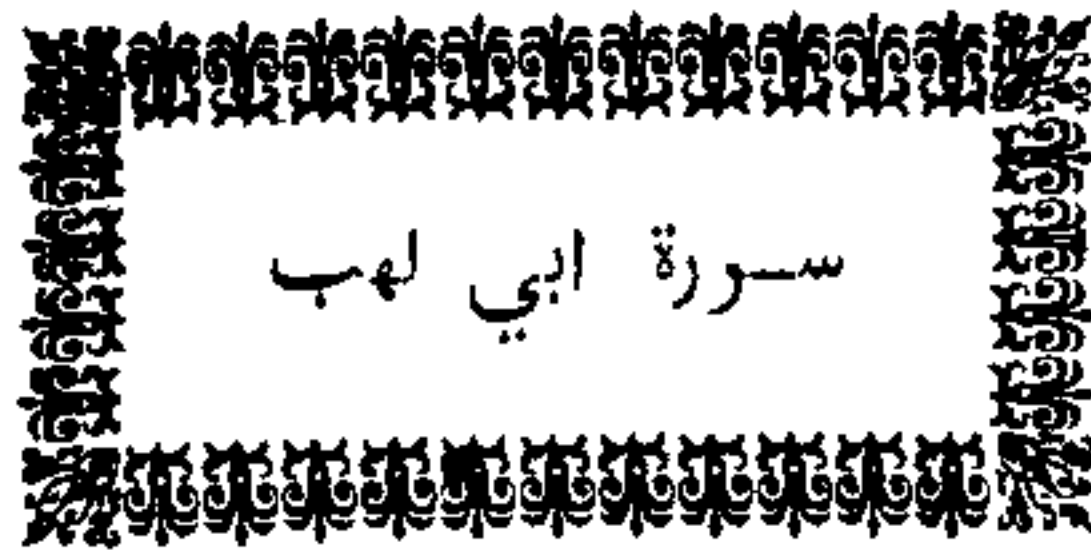
و ترك الذنور ولا انتم تعبدون عبادتي المبنية على اليقين فان زعمتم انكم
تعبدون الهى كان ذلك باطلا لان العبادة فعل مامور به و ما تفعلونه انتم
فهو منهي عنه و غير مامور به (آخر سورة الكافرون)

— : * : —



” اذا جاء نصر الله “ (تاريل الاية) المراد النصر على الكفار و فتح بلاد الشرك
على الاطلاق (آخر سورة النصر)

— : * : —



” ثبت يدا ابي لهب و تب “ (تاريل الاية) يعني ماله - و منه يقال
ذات اليد و تب هو بنفسه كما يقال خسروا انفسهم و اهليهم -

— : * : —

” و امرته حمالة الحطب “ (تاريل الاية) ان المراد ما حملت من الاثم
في عداوة الرسول لانه كالحطب في تصييدها الى النار و نظيره انه تعالى
شبه فاعل الاثم بمن يمشي و على ظهره حمل قال تعالى ” فقد احتملوا
بهتاناً و اثماً مبيهاً “ و قال تعالى ” يحملون اوزارهم على ظهورهم “ و قال
تعالى ” و حملها الانسان “ (آخر سورة ابي لهب)

— : * : —

سورة الفلق

” ر من شر النفاثات في العقد “ (تاريل الاية) ” النفاثات “ ماى النساء
 ” في العقد “ اى في عزائم الرجال و آرائهم و هو مستعار من عقد الحبال
 و النفث و هو تليين العقدة من الحبل بريق بقذفه عليه ليصير حبله سهلاً
 فمعنى الاية ان النساء لاجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن فى الرجال
 يحولنهم من راع الى راعى و من عزيمة الى عزيمة فامر الله رسوله بالتعود
 من شرهن كقوله ” ان من ازواجكم و اولادكم عدوا لكم فاحذروهم “ فلذلك
 عظم الله كيدهن فقال ” ان كيدكن عظيم “ (آخر سورة الفلق)

